
كيف نُعد
الخادم المؤثر
ونتحدى الزمن
القس وليم كوموواي

كيف نُعد

الخادم المؤثر

ونتحدى الزمن

بقلم

القس وليم كومواى

تعريب

منصور الجندى

اسم الكتاب : كيف نُعد الخادم المؤثر ونتحدى الزمن

اسم المؤلف : القس وليم كومووای

اسم المعرب : منصور الجندی

المطبعة : اوتــو برنت ت & فاكس : ٥٨٧١٠٠٢

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٣٧٦٨

الفصل الأول

تحدي الخادم المتراخي

(٢تيمو ١:١-١٨)

إن خطة رسالة بولس الثانية لتيموثاوس هدفها، أن يعلن كاتبها للمرسل إليه ما يطلبه من خدام الإنجيل في أيامنا هذه، فالرسالة تعتبر رسالة رعوية. وهي إحدى الرسائل الثلاثة التي كتبها الرسول بولس، والرسالتان هما الرسالة الأولي لتيموثاوس والرسالة التي أرسلها إلى تيطس، وإلى جانب الرسائل الرعوية كان بولس مُستخدماً من الله أن يكتب باقي الرسائل في الكتاب المقدس. كان ذلك من المعرفة العظيمة التي أعطيت له. بإلهام عن سر ملكوت الله، وبواسطة كتابة تلك الرسائل حفظت الكنائس التي بقيت مديونة للرسول بولس.

وسميت الرسائل بهذا الاسم "الرسائل الرعوية" لأنها كتبت لتكون عوناً لرعاة الكنائس في خدمتهم.

ولكن إن كنت أبطئ، فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله ، الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته (١تي٣:١٥).

والرسائل الرعوية تختص في إرشاد الكنيسة المحلية لتعرف:-

١- كيف يضبط نفسه.

٢- كيف يقود الكنيسة.

٣- كيف يعيّن خدام الكلمة والعاملين في كرم الرب.

٤- كيف يكون التعليم صحيحاً في الكنيسة.

٥- كيف يتمم الخدمة التي إليها قد دعينا، ولأن تلك الرسائل نافعة للرعاة لكي يكملوا خدمتهم، ونصفُها بأنها رسائل رعوية.

والكتابة التي نتأمل فيها بأنها رسائل لأنها خطاب موحى به من روح الله بواسطة قناة بشرية أي بواسطة إناء بشرى، وكتبتها يــد بشــرية. إن الخطاب الموجه لتيموثاوس كما وجه الله رسالته لكل من ملائكة الكنــائس السبع في آسيا الصغرى (رؤيا٢:١،٨،١٢،١٨)؛ (رؤيا٣:١،٧،١٤) وفــي نهاية كل رسالة كانت موجهة إلى كل من له أُذن للسمع فليسمع – من هنا نتعلم أن الرسالة الأولي التي كتبت لتيموثاوس، هي مكتوبــــة بــالامتداد لجميع الخدام في كل العصور.

بولس – الكاتب

كان الكاتب في عصر الرسل يفتتح رسالته باسم المرسل إليه، وفـــي نهاية الرسالة يذكر اسمه – لم يكن يحدث ذلك في العصور السابقة – كان الكاتب يذكر اسمه أولاً، ولهذا السبب عرّف الرسول بولس نفسه في بداية الرسالة، والسؤال هو: **من هو بولس؟**

بولس ، رسول يسوع المسيح بمشيئة الله، لأجل وعد... (٢تي١:١)

قبل تجديده، وفي الطريق إلى دمشق، كان بولس مقاوماً لإنجيل يسوع المسيح. لكن بعد تجديده تقدم إلى الأمام يشهد للكبير وللصغير عن غيرته ومحبته التي ظهرت بمجرد أن اختاره الله ليصبح رسولاً ومعلمـــاً أنـــاء مختاراً.

لقد تألم كثيراً بعد تجديده لأنه يعظ بالإنجيل، وكتاباته تشـــهد بذلــك، سُجن لأنه كان يعظ في أورشليم وفي قيصرية وفيلبي وأخيراً في روما.

أقام بولس سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه. وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه، كارزاً بملكوت الله، ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة، بلا مانع (أعمال٢٨: ٣٠، ٣١).

لقد وضُع بولس ما نسميه اليوم "تحديد إقامته" في بيت، يتمتع بحرية محدودة وكان يمكنه استقبال الزائرين، يعلم ويعظ بكلمة الله. وفي الواقع فإنه كتب رسائله إلى أفسس وفيلبي وكولوسي وأيضا رسالة فيلمون أثناء سجنه في روما.

وفي الوقت الذي كتب فيه رسالته الثانية إلى تيموثاوس كان أيضاً مقيداً ومسجوناً. كتب يقول: "ليعط الرب رحمة لبيت أُنسيفورس، لأنه مراراً كثيرة تحمل ولم يخجل. **الذي فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمذنب، لكن كلمة الله لا تقيد " (٢تي٢: ٩)**

" في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي، بل الجميع تركوني. لا يحسب عليهم " (٢تي٤: ١٦).

إن الحق الذي يظهر واضحاً هو أن الرسول بولس تعرض للاضطهاد والتجارب والضيقات والألم والسجن – هذه الآلامات كانت ملازمة له، ورغم ذلك كله، كان يعظ بكلمة الله ولم يتوقف أبداً، ولم يسمح لتلك الاختبارات الدرامية والمؤلمة والسجن أيضاً أن تعطيه العذر في أن يطرح حمل الخدمة جانباً. لم يقل مرة "أنا لا أستطيع أن أستمر في الخدمة بسبب القيود". لقد قرر أن يتقدم في خدمته مهما كانت الظروف وكان يفصح عن آلامه قائلاً:

"الذي فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمذنب. لكن كلمة الله لا تقيد" (٢تي٢: ٩).

متلقي الرسالة (المرسل إليه)

كتب بولس إلى تيموثاوس. خادم حديث، تلميذ وشريك في الخدمة مع بولس الرسول – كان عمر تيموثاوس حوالي ثلاثين عاماً أقل من عمر بولس وقت كتابة الرسائل. كان عمر بولس حوالي ستة وستين عاماً. وكان بولس يقول أنه تقدم في العمر. قبل أن يتصل به بولس كان تيموثاوس قد عرف المسيح، وقد مدحه خدام آخرون عرفوا غيرته وتجديده أيضا.

"ثم وصل إلى دربة ولسترة. وإذا تلميذ كان هناك اسمه تيموثاوس، ابن امرأة يهودية مؤمنة ولكن أباه يوناني، وكان مشهوداً له من الأخوة الذين في لسترة وايقونية، فأراد بولس أن يخرج هذا معه، فأخذه وختنه من أجل اليهود الذين في تلك الأماكن، لأن الجميع كانوا يعرفون أباه أنه يوناني". (أعمال١٦: ١-٣).

لكن رغم هذه الحقيقة فإن بولس قد أشار إلى تيموثاوس بأنه "الابن المحبوب" أي أبني في الإيمان يقول:

"لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس، الذي هو ابني الحبيب والأمين في الرب، الذي يذكركم بطرقي في المسيح كما أعلّم في كل مكان، في كل كنيسة" (١كور٤: ١٧)

"إلى تيموثاوس الابن الصريح في الإيمان: نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا والمسيح يسوع ربنا" (١تى١: ٢).

"فتقو أنت يا أبني بالنعمة التي في المسيح يسوع ربنا" (٢تى٢: ١)

ومع أنه قد تجدد قبل أن يقابله بولس، لكن العلاقة بينهما كانت علاقة الأب الروحي بابنه.

إن العلاقة الروحية بينهما واضحة تتحدى كل خطأ، وأنت تستطيع وتتجاسر أن تصل إلى قلب راعيك، ويمكنه أن يحدث قلبك زمناً طويلاً دون أن يشعرك بصراحة بأنك ابن له ولكنك سوف تشعر ما يدور بعواطفه وشعوره نحوك ولكنك ستدرك ذلك من محبته لك.

من الملاحظ أن تيموثاوس لازم بولس في رحلته إلى أوربا، وقد تعبا معاً وبشرا معاً في مدن فيلبي وتسالونيكي وبيريه، ثم لحق بالرسول بولس في أثينا ومن هناك أرسل ثانية إلى تسالونيكي ليؤسس كنيسة هناك.

"لذلك إذ لم نحتمل أيضاً استحسنا أن نُترك في أثينا وحدنا. فأرسلنا إلى تيموثاوس أخانا، وخادم الله، والعامل معنا في إنجيل المسيح، حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم" (١تس٣: ١-٢).

وأثناء إقامة بولس الطويلة في أفسس – وكان تيموثاوس معه. قد أُرسل مرة ثانية إلى مكدونية، وأرسل بولس إلى رومية مقيداً، وفي نهاية أيام سجنه وما تبقي من عمر في حياته، أشتاق أن يرى تيموثاوس الذي كان راعياً في أفسس، وقد افترق عنه مدة من الزمن.

"كما طلبت إليك أن تمكث في أفسس، إذ كنت أنا ذاهباً إلى مكدونية، لكي توصي قوماً أن لا يعلّموا تعليماً آخر".

تري لماذا كتب بولس إلى تيموثاوس في ذلك الوقت بالذات عندما كان على حافة الأبدية؟ لقد كتب له ليشجعه ويقوي يديه في الخدمة، مع أنه كان متمسكاً بالتعليم الصحيح، ولا يوجد أي شك في إيمانه. إلا انه كان يخاف عليه أن تضعف عزيمته. لذلك يشجعه قائلاً له:-

"لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح".

الدوافع للخدمة المؤثرة

١- "بولس، رسول يسوع المسيح بمشيئة الله، لأجل وعد الحياة التي في المسيح يسوع.

٢- إلى تيموثاوس الابن الحبيب: نعمة ورحمة وسلام من الله الأب والمسيح يسوع ربنا.

٣- إني أشكر الله الذي أعبده من أجدادي بضمير طاهر، كما أذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهاراً.

٤- مشتاقاً أن أراك، ذاكراً دموعك لكي أمتلئ فرحاً، إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكى، ولكني موقن أنه فيك أيضاً" (٢تى١:١-٥).

في هذه الآيات التي هي افتتاحية الرسالة نري أربعة أمور حيوية لتكتمل خدمة الراعي الذي يرعي قطيع الله، وللمعلم الذي يعلم ويرشد تلاميذه، وللقائد المسيحي الذي يقود شئون الكنيسة.

الأمر الأول : هو السلطان ٢- هو اللطف ٣- التقدير ٤- الحزم.

لقد أظهر بولس في كتاباته الود الذي بينه وبين تيموثاوس، وفي بعض رسائله قرَنَ اسمه باسم تيموثاوس في أعداد الافتتاحية. لكن هذه الألفة لم تنحدر إلى مستوي التحقير.

السلطان :

هذا ما يجب أن يحدث في الكنيسة والخدمة اليوم، علينا أن نظهر الولاء للجماعة التي ننتسب إليها ونشعر أننا ضمن عائلتهم، وهم يشعرون

ويلمسون ودنا ومحبتنا وألفتنا معهم، وألا تفسد العواطف سلطان الذي أرسلنا. على الواعظ أن يحتفظ بسلطانه ليس كمن يظهر نفسه. لكن سلطانه يأتي من نتيجة الرسالة التي أعطاها الله له.

كان بولس رجلاً تحت السلطان الإلهي، وفي كل مرة تكلم إلى تيموثاوس حسب عادته، كان يكلمه بكل مودة وكذلك العزيز تيطس، ولوقا العامل معنا أو أي شخص آخر، لقد كان يظهر سلطان الواعظ. من هذا نتعلم أن المودة والسلطان يجب أن يتلازما بطريقة متساوية.

أحياناً نجد واعظاً قديراً، محبوب من جمهوره، لكنه يخفق أن يحقق التوازن والتوفيق بين مسئولياته والشجاعة رغم أنه هداف ومؤثر في وعظه، إنه يربط نفسه بنير متخالف، وبعض المعطلات التافهة، ما يجعل شعبه يشعرون بعدم وجود فروق بينه وبينهم. هذه الألفة الزائدة تقضي على سلطانه.

إن رسالة بولس تبدأ بافتتاحية عن نفسه بأنه رسول، وله السلطان الرسولي، وذلك رغم أنه يتحدث إلى تيموثاوس كأنه ابن، ويظهر تيموثاوس بأنه صديق ورفيق. لكن عندما كتب له لا يكاتبه كرفيق لكنه يكتب له بسلطان الرسول. السلطان المعطي له ليظهر الحقائق الإلهية ويأمره بأن عليه أن يطيع.

وعندما يعلن رسوليته يدرك أمرين : أولاً أصل رسوليته، ثانياً الغرض من رسوليته، إن أصل رسولية بولس هي مشيئة الله، جاءت من الله نفسه، والهدف من ذلك أن يعلن إنجيل الرب الذي يستطيع أن يعطي الحياة والانتصار في المسيح.

اللطف :

ولئلا يمارس الواعظ السلطان دون أية لمسة من لمسات اللطف ، فإن الرسول يضئ الضوء مشيراً إلى الفضيلة الثانية في مقدمة رسالته. علينا أن نجعل توازناً في خدمتنا.

إن بعض الوعاظ يظهرون سلطانهم، والهواء من حولهم كأنه يحمل السلطان المطلق. مثل هذا السلطان الذي يخلو من اللطف يصبح هدّاماً. إن الرسول بولس في رسالته إلى تيموثاوس أكدّ سلطانه المعطي له من الله بالمسيح، لكنه أسرع ليبين اللطف للخادم الحديث السن، وأسرع يدعوه "تيموثاوس الابن الحبيب".

وبكل عاطفة يرسل تحية إلى تيموثاوس طالباً له نعمة ورحمة وسلام من الله. وقد يتعجب أحدنا لماذا يطلب الرسول نعمة لابنه العزيز والمحبوب؟

إنه يحتاج إلى النعمة في عمله وفي الخدمة. كان بولس نفسه يعرف قيمة النعمة. لقد خلص بالنعمة، وسمع الرب يؤكد له قائلاً: "تكفيك نعمتي" لذا أراد أن يعرّف تيموثاوس أن قيمة النعمة تكفيه في الخدمة، وطلب أيضاً رحمة إلهية لتحفظه من بؤس الفشل في الخدمة.

ثالثاً: يصلي من أجل سلام في الفكر والقلب ليحفظ حياته عندما يواجه أتعاب الخدمة. هنا نجد اللطف الرقيق والعواطف الجياشة، لقد تمني له الرسول ملء البركة الروحية، يقول:

التقدير :

"إني أشكر الله الذي أعبده من أجدادي بضمير طاهر، كما أذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهاراً مشتاقاً أن أراك، ذاكراً دموعك لكي أمتلئ فرحاً" (٢تي١: ٣-٤).

إن بولس يشير إلى الله الذي خدمه من أجداده، وما يقصده هو أنه في خط أجداده الذين خدموا الله. إنه بلا شك لا يشير إلى أجداده في الجسد لأن أجداده لم يخدموا الله لا بالروح ولا بالحق، ولنلاحظ أن جميع اليهود ينسبون أنفسهم إلى إبراهيم وأسحق ويعقوب. ومهما كان سبط أي منهم فهو ينتسب إلى أي من أولئك الثلاثة.

وتاريخيا قد تغير اسم يعقوب إلى إسرائيل، كان له اثنا عشر ولداء وأسماء أولاده أصبح أسماء الأسباط الأثنا عشر، وكل إسرائيلي ينتسب إلى سبط من هذه الأسباط التي تنحدر من يعقوب، ويعقوب ينحدر من أسحق، وإسحاق من إبراهيم. عندما تحدث بولس عن الله الذي خدمه من أجداده، كان يشير إلى أشخاص مثل إسحاق وموسى ويشوع وصموئيل الذين عاشوا وخدموا الله في عصور سابقة في أرض إسرائيل. لقد وصف أولئك القديسين السابقين كأنهم الأجداد الذين قبلوا الوحي من الله.

إن بولس لم يخدم الله بالنفاق ولا بنصف القلب، لقد خدمه بضمير صالح. ومعلوم أنه كان سجيناً في ذلك الوقت، ورغم المتاعب والألم حفظ ضميره بلا عثرة نحو الله، ولم تكن آلامه التي يعانيها بسبب إثم أو ذنب فعله. لكنه تألم من أجل الإنجيل. يقول: "**لذلك أنا أيضاً أدرب نفسي ليكون لي دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس**" (أع٢٤: ١٦).

تلك هي خدمة الراعي – كان بولس محبوساً في سجن رومية متألماً وخاضعاً للنظم والقوانين الوضعية للبلاد، بعيداً عن شركائه في الخدمة الذين في أسيا الصغرى، قد هجره الجميع، ولما ظهر أمام القضاء من

شكوى إسكندر النحاس ضده. في هذه الظروف الصعبة كان قلبه على تيموثاوس، وأتحد معه في الصلاة بلا انقطاع.

إن اهتمام الخادم الحقيقي الجدير بدعوته، هو الذي يصلي من أجله شعبه الذين يتضايقون.

إذا حلّلنا وقت صلاتنا، ربما نكتشف أننا صرفنا وقتاً طويلاً نصلي من أجل أنفسنا وعائلتنا وخدمتنا – لا نجد بولس يطلب طلبة واحدة لأجل نفسه – إنه لم يصل لأجل تيموثاوس فقط، بل كان يشتاق أن يراه حتى يواسيه في أوقات الآلام والدموع.

ويستغرب الإنسان ألم تكن لبولس أحزان ؟ لماذا أنشغل بولس بأحوال تيموثاوس؟

كان انشغاله به بسبب محبته التي لا تموت من أجل الراحة الروحية لابنه في الرب لقد نسي نفسه، إنه يعيش لكي يصلي ويتذكر الآخرين – كان فرحه أن يري الشاب تيموثاوس يكرز بالكلمة ويحمل الصليب حراً غير سجين، كان ذلك يفرحه، ومصدر السرور للخادم هو أن يري الناس يقبلون الإنجيل ويؤمنون به ويكرزون به ويعيشون لأجله.

الحزم :

"إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي، ولكني مؤمن أنه فيك أيضاً" (٢تى١:٥).

يؤكد بولس مرة ثانية أن حياته وإيمانه وخدمته للرب. هذا ما يجب أن يمارسه كل الخدام. التأكيد المقرون بالسلطان واللطف والتقدير وأن

تكون أيدي الخدام على المحراث، وقلوبهم متجهة إلى الرب، وعقولهم على دعوتهم، وعيونهم نحو الهدف.

الخدمة بدون خجل :

"فلا تخجل بشهادة ربنا، ولا بي أنا أسيره، بل اشترك في احتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله" (٢تى١:٨).

"لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً. لكنني لست أخجل، لأنني عالم بمن آمنت، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم" (٢تى١:١٢).

إن بولس يدعو تيموثاوس أن يخدم بدون خجل، وهذا هو تحدي الرسول لجميع الخدام ويبين الاحتياج إلى الشجاعة في خدمة الرب مهما كان الثمن. مهما كان الخادم موهوباً وعنده وزنات، أو كانت له امتيازات. لا يكون مؤثراً في خدمة الرب أمام المطالب والصعوبات والمشاكل التي تواجهه في الخدمة. بدأت حرارة تيموثاوس وتكريسه للرب تنطفئ إلى حد ما لهذا السبب يحذره بولس ويشجعه، يقول له:

" فلهذا السبب أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يدي" (٢تى١:٦).

ما هي المواهب التي على تيموثاوس أن يضرمها؟ وكيف نضرم اليوم المواهب التي فينا؟

إن أول شئ نفعله هو أن نعرف المواهب، فإذا كنت لا تعرف ما عندك فكيف تضرمها؟

ثانياً : هو أن تكرس المواهب لمجد الله.

الخطوة الثالثة : أن تنسى نفسك وأنت تمارس موهبتك، إذا كان على المتسابقين أن يجروا وينظروا على أرجلهم وتحركات أيديهم لا يقدرون على الجري المطلوب. هم عادة ينسون أنفسهم وينظرون إلى السباق الموضوع أمامهم.

رابعاً : هو أن نمارس الموهبة.

خامساً : هو أن نضع في أذهاننا الغرض الذي من أجله أعطيت لنا الموهبة وأن نتأكد أننا نمارسها في كل فرصة تتاح لنا، وألا نسمح بأن تضيع منا فرصة واحدة.

سادساً : أن نعظم من أعطانا الموهبة وليس الموهبة نفسها، بذلك سوف يأتمنا على مواهب أكثر وسوف يساعدنا لنجعل حدّ المواهب التي حصلنا عليها سابقاً مسنوناً وقاطعاً.

سابعا : هو أن نكون دائماً مستعدين لخدمة أكثر، وبعد أن نعمل ما وكّل إلينا عمله، علينا أن نكون غيورين وأن نطلب وننتظر العمل الثاني بعد ذلك، أن ننشغل بالخدمة وأن نكون مستعدين لقبول التحدي. بهذه الطريقة نمارس موهبة الله التي فينا.

وضع الأيدي :

"**الأمور التي إذ زاغ قوم عنها، انحرفوا إلى كلام باطل**" (١تى١ : ٦)

بعض المؤمنين ينشغلون بممارسة وضع الأيدي ، ويرغبون أن يضع شخص الأيدي عليهم حتى يقبلوا المواهب الروحية. ولكنهم يجهلون طرق

الله. إن وضع الأيدي هو أحد الطرق التي ننال بـــها المواهــب. كــانت لموسى قوة الله في حياته، وقد مارس المواهب الروحية ولم يضــع أحــد عليه الأيدي، ولنلاحظ أيضاً أن دانيال كانت عنده موهبة الله في حياتـــه، ومع ذلك لم يضع أحد عليه الأيدي أشعياء وإرميا. وتلاميذ الرب يســـوع كانت عندهم قوة إخراج الشياطين وعملوا أعمالاً عجيبة للرب، ومع ذلـك لم يضع أحد عليهم الأيدي.

إن أساس الأمر هو أن بعض الناس حصلوا على مواهــب بواسـطة وضع الأيدي، بينما حصل عليها آخرون بطريقة أخرى، ومع ذلك خــدم جميعهم بقوة الروح القدس، وصنعوا عجائب للرب. لم نقرأ أن يســـوع وضع يديه على السبعين الذين أرسلهم ومع ذلك فقد رجعوا قائلين "يـارب حتـــى الشياطين تخضع لنا باسمك" (لوقا ١٠:١٧) – نعم لقـــد أعطـاهم الرب قوة ليدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو –.هذا كلـــه حـدث بدون وضع الأيدي عليهم إن الأمر الرئيسي هو أن نثبت في الـــرب وأن نمتلئ بالروح القدس، وسوف تأتي الموهبة ونمارسها.

"يريدون أن يكونوا معلمي الناموس، وهم لا يفهمون ما يقولـــون، ولا ما يقررونه" (١تى١:٧).

إن الرسول يشجع تيموثاوس مرة أخــري ليبعده من خوف النـــاس، الله لم يعط واحداً من أولاده روح الخوف بل أعطانا روح القوة والمحبـــة والنصح لنخدمه خدمة فعالة. أعطانا المحبة التي تطرح الخوف خارجـــاً. محبة الله التي تجعلنا في الخدمة دائماً، وتساعدنا لنعمل لانتشار الإنجيـــل ونبحث عن الشيء الذي يبهج أولاد الله، وهو الذي وهبنا عقـــلاً حكيمـــاً

وترتيباً منظماً يساعدنا لنتعامل مع كل أمر في حياتنا لنعمل ما هو أهـــم لمجده.

الحق عن الخلاص :

في ضوء ما فعله الله، والمواهب التي أعطانا لنا، والقوة التي وهبــها لنا والمحبة والفعل الراجح. فلا مكان للخوف، وإذا كنا اليوم نفكر فيمـــا فعله، والمواهب التي وهبها لنا فلا نجد شيئاً يجعلنا نخجل.

"الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضـى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزليـــة، وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح، الذي أبطـل المـوت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل" (٢تى١:٩-١٠).

إن فكر الرسول في هذه الآيات ينتقل بنا إلى الحقائق عـــن الفـداء، والآيات توضيح مختصر عن خلاصنا، وفي ضوء علم الكلام اللاهوتـــي نجد خمسة أمور جديرة أن نلاحظها في هذه الآيات:-

١- أن الله قد خلصنا من قوة الخطية وعقابها.
٢- أن الله قد دعانا دعوة مقدسة وقد أدخلنا إلى ملكوته.
٣- قد حصلنا على الخلاص، لا لصلاح فينا لكن بالنعمة حسب قصده. قد رجعنا عن الخطية وقبلنا المخلص، الذبيحة العظيمة بديلاً عنا.
٤- إن المسيح يسوع هو المخلص والرب الذي قهر الموت وجرده مـــن قوته وشوكته.
٥- المسيح يسوع قد أعطي الحياة ونجانا من الموت بواسطة الإنجيل.

هل أنت مُعيّن؟

"الذي جعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم. لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضا لكنني لست اخجل، لأنني عالم بمن آمنت، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم". (٢تى١: ١١، ١٢).

لقد أكدّ بولس دعوته الإلهية وتعينه للخدمة. كثيرون يتجولون كارزين بالإنجيل وهم غير مدعوين لذلك. لقد ارتبطوا بهذا العمل، وهم لا يأتون بثمر، هم يحتاجون إلى رؤيا صريحة وواضحة تنقصبهم في خدمتهم، ليس لديهم اقتناع في داخلهم ولذلك يذهبون هنا وهناك دون أي ثمر، والنتائج الظاهرة تظهر أنهم ليسوا مدعوين ولا مؤهلين للخدمة.

لكن بولس يؤكد أنه مُعين، وإذا كان الذين شنعوا به، حتى العاملين معه تعجبوا لماذا بقي في الخدمة رغم سوء التفاهم، وعدم التقدير له، والمعاملة السيئة التي عاني منها الكثير، والازدراء والمقاومة الشديدة. فإن رد الرسول سوف يكون "إنني مُعين" وإذا تعجب المتعاطفون معه وقالوا : لماذا لم يجد راحة بعد رحلته التبشيرية الأولي؟

سيكون رد الرسول على ذلك أنه مدعو ومعين، لذلك ركب السفينة ليبحر في رحلته التبشيرية الثانية، وإذا سأل بعض الناس لماذا سجن بولس؟ سوف يجيب عليهم قائلاً "من اجل الخدمة"، وظل يكرز وسوف يكون رده عليهم "إن الله قد عينه للخدمة".

وإذا سأل أصدقاؤه لماذا قرر أن يعود لخدمة الكرازة ويكرز بالإنجيل في نفس المدن التي رجم فيها واحتقروه رغم أنه كان متقدماً في الأيام، فإن الرسول سوف يرد قائلاً "أنا معين للخدمة" إن السؤال الحي الذي

نسأله لأنفسنا هو هل الله عينني لأخدمه؟ إذاً فإلى الأمـــام أخـدم وتمـم خدمتك.

كان بولس فريداً في الأعمال التي عينه الله ليعملها:

١- خدمة الكرازة ٢- خدمة الرسول ٣- خدمة تعليم الأمم

لقد وعظ بولس بكل مشورة الله ومقاصده، أعلن وتحدث عن نعمـة الله والخلاص بابنه يسوع المسيح، وتعيينه ليكون رسولاً كـان بواسـطة السلطان الذي أعطاه له الله عندما دعى ليعلم ويترجم ويقـدم كلمـة الله للناس.

يتحدث بولس بكل ثقة، دون تناقض عن الآلام التـي قاسـي منـها واجتاز فيها وذلك بسبب أن الله قد اختاره وعينه وأعطاه هذه الخدمة، لـم يخجل أن يكون سجيناً مع أن سبب سجنه لم يكن مفهوماً وكان فخاً لبعض المؤمنين الذين اعتقدوا أنه يتألم بسبب الفظائع التي فعلها وهو خـاطئ – إنه لم يخجل من انتقادات أصدقائه السابقين – أعضاء السنهدريم ويظنـون أن حياته ضاعت بعد أن ضحى بها من ارتفاع برج الدين اليهودي إلـى الحالة المحتقرة وهي أن يصبح تلميذاً ليسوع المسيح.

إذا فكرت في حياتك وفي عملك وما وصلت إليه اليـوم وأصدقـائك السابقين يمكنهم أن يقولوا لك كم كنت ستصير عظيماً في العالم لو أنك لم تتعلق بالإنجيل وتكرس حياتك للمسيح – إن ردي عليهم سـيكون مثـل بولس – إنني لا أخجل بإنجيل يسوع المسيح. لا نستطيع ولا نحتـاج أن نخجل – وبالأولى الخطاة والذين يرفضون المسيح اليوم، سوف يخجلـون منه في الأبدية، وعندما يصل القديسون إلى السماء، ويملكون الملكـوت. سوف يجدون الحكمة في حسن اختيارهم وقرارهم يقول الكتاب المقدس:

"…. لم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه متى أظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو" (١يو٣:٢).

في ذلك اليوم :

أثبت بولس ثقته في الرب وفي قدرته أن يحفظ الوديعة التي سلمت إليه:

"ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك. وكما كان يخدم في أفسس أنت تعرفه جيداً" (٢تى١:١٨).

هذه الآية تشير إلى يوم المكافأة والمجازاة، في ذلك اليوم ينظر الله إلى أعمالنا ويمدحنا.

"وأخيراً قد وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم ، الرب الديان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤:٨).

"تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني، في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع" (٢تى١:١٣).

إن علينا أن نتمسك بكلمة الله بكل جدية. الأولاد الصغار وهم يلعبون بلعبهم، مرات كثيرة يحملون العاب كثيرة وطبعاً بعضها يسقط منهم، هذا يحدث مع الأطفال الكبار أيضاً. الواقع أننا عندما ننشغل بأنشطة كثيرة في وقت واحد، قد ننسي بعض الحقائق الحيوية، هذا ما يحدث مع الخادم المسيحي. إذا حاولنا أن نحفظ تعاليم الكتاب المقدس، وننشغل بالسياسة في نفس الوقت، أو ننشغل بكلمة الله ومعها الأمور الاجتماعية في هذه الحياة، أو الطموح العالمي وتقدم مركز الأسرة اجتماعياً، نتعرض لخطورة سقوط بعض التعاليم الكتابية منا وضياعها لذلك علينا أن نتمسك بصورة الكلام الصحيح. نعلّي كلمة الله ونعظمها فوق كل أمور هذه الحياة.

إنها أوقات خطرة جداً عندما يسمح الناس للعالم أن يتسلل إلى قلوبهم وواجبنا ألا نسمح بذلك يقول الرسول بولس:

"احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا" (٢تى١: ١٤).

إن التحدي الذي يقدمه بولس لتيموثاوس أن يحفظ الوديعة. كل نصيحة الرب والتعليم الصحيح لكلمة الله يقول له:

"يا تيموثاوس احفظ الوديعة، معرضاً عن الكلام الباطل الدنس، ومخالفات العلم الكاذب الاسم" (١تى٦: ٢٠).

"ملازماً للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم، لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح، ويوبخ المنافقين" (تيطس١: ٩).

"وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح" (تيطس٢: ١).

إن التعليم الصحيح جذوره هي كلمة الله الموحي بها، وهي فريدة وكاملة وتكفي جميع الناس في كل الظروف. لقد قيل لتيموثاوس أن يتمسك بالتعليم الصحيح لأن فيه كل مشورة الله، وفيها نجد كل أمر ضروري للخلاص، الحياة والتقوى. التعليم الصحيح يقودنا للحياة المقدسة، وإذا غابت عنا نُقاد إلى الضلال. من المستحيل أن نشجع الجماعة على القداسة إذا كان الراعي لا يتمسك بالتعليم الصحيح. إن الخدمة المسيحية المؤثرة لا تنفصل عن التبكيت.

"أنت تعلم هذا أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني، الذين منهم فيجلّس وهرموجانس، ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس، لأنه مراراً كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتي، بل لما كان في رومية ، طلبني بأوفر اجتهاد فوجدني. ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم. وكل ما كان يخدم في أفسس أنت تعرفه جيداً". (٢تى١: ١٥-١٨).

بولس يخبر تيموثاوس بكل المضايقات التي تعرض لها في آسيا، والقارئ العادي للكتاب المقدس سوف يلاحظ لمحة تاريخية لما تعرض له الرسول، واهتمامه أن تعطي تعليماً واضحا، كما أراد أن يبين لتيموثاوس أبعاد ما يتعرض له وأن عليه أن يجاهد خاصة لأنه يعلّم التعليم الصريح، ويؤكد الرسول عليه أنه إذا اتكل على الناس، وأظهر تقديره لهم، وفرحه بشركائه في الخدمة، يكون ذلك سبباً في تمسكه بالتعليم الصحيح، ترك العمل الصالح منذ زمن بعيد، ولقد انتظر تشجيعاً من الناس لترك الخدمة أيضاً.

إلا أنه اختار شخصاً واحداً وتحدث عنه بكل لطف هو "أنيسيفورس" وخدمته له في رومية، وصلي من اجله، إن الدرس الحيوي الذي يريد الرسول أن يوصله لتيموثاوس ولكنيسة اليوم هو أنه بالرغم من أحبائنا أو أعدائنا علينا أن نقف مع الحق ومع الرب من يساعدنا ولا نعطل خدمتنا، علينا أن نبقي نحن مع الله حتى إذا اضطررنا أن نقف بمفردنا ويتركنا الجميع، من يساعدنا بالمال أو يتجاهلنا، علينا أن لا نهتم- علينا أن نقوم ونعتمد على الرب.

إن موسي ويشوع وإرميا فعلوا كذلك. وقف يوحنا ويسلى ثابتاً من أجل التعليم عن القداسة حتى نهاية حياته رغم مقاوميه الكثيرين الذين عارضوه.

يمكنك أنت أن تفعل ذلك أيضاً – مارتن لوثر المصلح العظيم فعل ذلك أيضاً وفي حرارة الإصلاح قال: "رغم وجود شياطين كثيرين فإنه يقف على أرض ثابته هي الحق. ومن جانبنا هذا يجب أن يكون عهدنا وهدفنا ومنهج خدمتنا.

الفصل الثاني

مميزات الخادم المؤثر (٢تى٢:١-٢٦)

الرسالة الثانية لتيموثاوس، هـــي الرسالة الأخـــيرة للأربعـــة عشـــر رسالة التي كتبها بولس. ومن خلال هذه الرسالة استخدم الله بولس ليحفظ التغير الذي حدث في الحياة، وكلمات التحدي ليست لتيموثاوس فقط، ولكن للخدام الذين سوف يأتون بعده، وبطريقة أوسع نقول للكنيسة كلها.

ورغم المودة التي كانت بينه وبين تيموثاوس فإن بولس قد تحدث إليه بسلطان، وألح على الخادم الشاب الصاعد أن يتقوي بالنعمة التـــي فـــي المسيح يسوع (٢تى٢:١). ذلك التشجيع كان الهدف منه، أن يجعل مـــن تيموثاوس خادماً مؤثراً ومتقدماً، ويرفع مرآة أمامنا هي علامات الخـــادم المؤثر. نعم فإن الخادم المدرب والمحنك خدم كثيراً وكان مشجعاً ومقويـاً لتيموثاوس لأنه كان ضعيفاً ومهموماً.

ودون أدني شك هناك خدام ومؤمنون هم أيضا ضعفاء ولهم أهميتـــهم اليوم. إن كلمات بولس التشجيعية لتيموثاوس هي لهم ليقرعوها ويتـــأملوا فيها، لا يوجد شئ فيها دون مستوي الفهم، وإذا كان بولس قد ارتفع عـــن مستوي الأرضيات والمخاوف الشديدة والإحباط، قام ليكون قائداً للكنيســة يعتمد عليه، فإن الله يقدر أن يفعل نفس الشيء معك اليوم.

أمر مهم :

إن نصح الرسول يبدأ بالإلزام، إنه لا يترك فرصة للاحتمالات، لقـــد تحدث بسلطان الرسول الذي يهتم ويحب نمو وتقدم الخادم،يقول له: "**فتقو أنت يا أبني بالنعمة التي في المسيح يسوع**" (٢تى٢:١).

وقد نستغرب لماذا كان بولس شديداً حازماً وهو يحث تيموثاوس أن يتقوى؟ الحقيقة هي أن القيادة الضعيفة تنتج كنائس ضعيفة أيضاً، والقيادة القوية هي التي تقيم قادة أقوياء وكنائس بها رجال أيضاً. إن تأثير خدمتنا لا يعتمد دائماً على المصادر الروحية فقط، بل على أمانتنا في استخدام المصادر المعطاة لنا لمجده. ولهذا السبب يحذر الله تيموثاوس عن طريق الرسول ليكون قوياً بالنعمة التي في المسيح يسوع وبكل حرص ينتقل الرسول من الأمر له أن يكون قوياً إلى كيفية أن يكون قوياً، ويشير إلي السر الذي به يصبح قوياً.

نماذج للخادم المؤثر :

"وما سمعته منى بشهود كثيرين، أودعه أناساً أمناء، يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين فاشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح. ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكي يرضي من جنده. وأيضاً إن كان أحد يجاهد، لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً يجب أن الحراث الذي يتعب، يشترك هو أولاً في الأثمار أفهم ما أقول فليعطك الرب فهماً في كل شئ" (٢تی٢ : ١-٧).

إن الرسول يعطينا في هذه الآيات صوراً وأمثلة، وكأنها كلمات مصورة لتكوّن وتحلق في أذهاننا خلاصة من الأفكار.

أولاً: الصورة الأولي هي نموذج للمعلم عدد٢، والصورة الثانية هي نموذج للجندي عدد ٣ والنموذج الثالث هو للمتسابق عدد٥، والرابع هو للفلاح عدد٦، والخامس هو نموذج مطوق يحيط بنا وهو ما نراه في بقية النماذج السابقة والتي تظهر في الخادم.

إن تلميحات بولس الرسول والمعلم، تذكرنا بمعلم الجنس المسيحي كله الذي يصور السباق – ويسوع يتحمل الخطورة الأولي فيه، ويسوع استثمر حياته في تلاميذه الأولين – جاء كمعلم وعلم كلمة الله مع أنه الكلمة ذاتها، الحق المتجسد. وسلمه للرسل لأنهم الأواني التي اختارها. لقد تسلم الرسول بولس أسرار الملكوت بإعلان من الرب نفسه، وبدوره يوصلها لتيموثاوس ويحثه أن يعلن الحق ذاته للقادرين أن يعلموا غيرهم أيضاً.

إن خدمة التعليم هي حلقة مستمرة – إن رسل الرب قبلوا الكلمة ثم أعطوها لنا وإذ قبلنا منها الكثير فإن علينا أن نفسح لها الطريق لتفيض على غيرنا، ولا نسمح لها أن تموت معنا، وكما قبلنا علينا أن نسلمها لرجال وسيدات قادرين على التعليم أيضاً – هذا ما قد عينه الله وخطط أن يكون.

ويمكننا نحن أن ننشر الحقائق والقيم المحفوظة. إن مسئوليتنا الأولى هي أن نحافظ على الحق ونحرسه، وأن نجتهد لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين (يهوذا ٣) هذا ما يطلبه الله من الخدام والقادة المعينين في الكنيسة.

علينا أن نستثمر حياتنا كرجال أمناء، أوفياء لكلمة الله حتى نخرج قادة أتقياء يشتركون مع غيرهم في حلقات مترابطة. إنها دعوة لقبول الكلمة ونطيعها، نحتفظ بها ونحبها ونعظ بها ونعطيها لغيرنا – هذا ما يمكننا أن نفعله لنعطي خدمتنا صفة الاستمرار والتأثير. لقد اتبع يشوع نفس هذا المنهج.

"**وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع، وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل" (يش ٢٤: ٣١).**

كان ذلك هو الأساس عبر تلك الأيام الغابرة. لقد خطا موسي الخطوة الأولي في ذلك السباق حتى نهاية حياته، لقد وضع الأساس الثابت بين يدي يشوع، ووضع موسى ذلك بكل أمانة وسلم عصا القيادة بين يدى يشوع، وصوب موسي عينيه نحو الهدف وصمم على ذلك ووضع قدمه ليخطو الخطوة الثانية في السباق، وفي نهاية خدمته، وضع عصا القيادة بين يدي الشيوخ الذين عرفوا أعمال الرب التي عملها لإسرائيل، وللأسف فإن سبط لاوى هم الذين تسلموا العمل من الشيوخ، رفضوا أن يسلموا عصا قيادة كلمة الله للجيل الآخر الذي لم يكن على مستوي القيادة والمسئولية.

هذا هو التاريخ الذي تكرر لكنائس كثيرة ولقادة كثيرين ورياسات أيضاً. إنهم يبدءون بداية حسنة مع الجيل الأول للقادة، لكن عبر الأيام تتكسر الروابط، ثم تبدأ بدايات غريبة تزحف، والله يؤهلنا لكي نستمر إلى الأمام على أساس كلمته التي أخذناها لنقدمها لغيرنا كما فعل يسوع:-

"**أقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا**".

كان عمل المسيح الأول هو أن يعلّم، ويلهم ويرشد تلاميذه إلى طريق البر، ثم أرسلهم ليكرزوا بالإنجيل بعد أن أخذوا منه كل ما أعطاهم، وذهبوا إلى كل مكان ليكرزوا ويسلموا الرسالة لمن يحمل الخدمة بعدهم،

وفي الخطة التي وضعها يسوع فيها سبعة خطوط رئيسية، وسوف نعمل حسناً إذ نتأمل فيها وهي.

التكريس :

يسوع، وهو يقيم فريقاً من الخدام الذين يعتمد عليهم، قد كرسوا أنفسهم قال يسوع عنهم:

"ولأجلهم أقدس أنا ذاتي، ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق" (يو١٧:١٩).

لقد عزل المسيح نفسه وكرسها لعمل الله الذي دعاه ليعلمه، فعل ذلك حتى أن العمل الكامل والكلمة تصل إلينا – نحن الكنيسة – كان المسيح مكرساً تكريساً كلياً. وإذا كنا نريد أن نكون قادة ونخرج قادة آخرين، سوف نؤمن بالحق ونحافظ عليه، ونعيش به ونعطيه للآخرين. ولكي نفعل ذلك فإن الكلمة الواضحة هي التكريس يجب علينا أن نكرس أنفسنا تكريساً كلياً ونسلم أنفسنا لخدمة ملكوت الله.

الاختيار :

إن المسيح اختار الناس الذين يعملون معه، واستلموا عصا القيادة منه. لأنه ابن الله وصورة الأب عليه. قد يقول واحد منا كان عمله عمل خفيف. لكن الأمر لم يكن كذلك لأنه قبل اختيار من سيعملون معه يقول مرقس: **"ثم صعد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه" (مر٣:١٣)** راجع **(لوقا٦:٢١)**.

إن الصلاة سبقت الاختيار، والدرس واضح هنا. قد تكون واعظــاً أو معلماً لكلمة الله ومع ذلك تحتاج أن تختار الذين يعملون معك ولهم تســلم الكلمة. إن اختيار هؤلاء الشركاء في الخدمة يجب أن تسبقه صلاة.

الإرشاد :

إن الخدمة لا تنتهي بالاختيار، بعد الصلاة يتم اختيار العاملين، وأولاد الكنيسة العاملين، والشباب العامل، والنساء القــائدات، وفريــق الــترنيم والمشرفين على النظام وقادة الشركة في البيــوت، الوعــاظ والقســوس المجليين، لابد من برنامج لتعليمهم كل ما تعلمته في كلمة الله. حتى القليل منه، له وزنه في الحياة المسيحية وسوف يصل إليــهم جميعــاً بواســطة الإرشاد.

الإعلان :

لقد أعلن المسيح كل ما أعطاه الأب لتلاميذه وأمامهم ، أراهم كيــف يشفون المرضي، ويخرجون الشياطين ويكــرزون ويعلمــون، وكيــف يفسرون الأسفار المقدسة، أراهم كيف يعيشون حياة المحبة . تصور معي القادة الذين لا يُظهرون لمن يعملون معهم أسرار نجاحهم . إنهم يــتركون العمل والعاملين إلى أيديهم المفككة – هذا ليس صحيحــاً – لا يكفــي أن تكون عندنا الإمكانيات لنقود العمل، لكن علينا أن نظهره ونعلن كيف نقوم به أمام الذين يعملون معنا.

الإرسال :

إذ قد بذل نفسه وأعطاها بتلاميذه، دعاهم وكرسهم وعلمهم وأظــهر لهم أسرار ملكوت الله، ثم أرسلهم بعد ذلك أثنين اثنين، وكان عليــهم أن

يعملوا ما رأوه يفعله، أعطاهم سلطاناً ليكونوا نائبين عنه ولتكون مسئوليتهم مؤثرة كما أعطاهم سلطاناً ليشفوا المرضي، ويخرجوا الشياطين.

التقديم :

كان المسيح يهتم بأن يقدم نفسه لتلاميذه، ليصل إلى الهدف، وبعد ذلك لما رأى الناس المسئولين، بطرس ويوحنا عرفوا أنهما كانا مع يسوع، ولقد أكد المسيح لتلاميذه "**أن الأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها، لأني ماض إلى أبى**" (يو١٤: ١٢). وإلى أن نظهر أنفسنا في من يعملون معنا فلا نكون قد أكملنا خدمتنا، علينا أن نعطي ما أخذناه لغيرنا من العاملين.

صورة الجندى :

بعد أن أوضحنا صورة المعلم. يتحول الرسول إلى صورة الجندى، وتظهر إشارة الضوء العالي وهى الحاجة إلى القوة الروحية، وهي حيوية لا يمكن الإستغناء عنها في خدمة مؤثرة. إنها أكثر من أن تكون جندياً. هي أن تكون جندياً صالحاً للمسيح، والجندي الصالح يجب أن يكون عاملا واجبه وعنده ولاء، يعرف قدره وقيمته شريفاً وبطلاً أيضاً . وكما ننتظر هذه الصفات من الجندي الصالح – هكذا فإن الخادم الذي يريد أن يكون نافعاً يجب أن يكون مستعداً وجاهزاً ليحتمل المتاعب والآلام والتجارب والاختبارات.

وصفة أخرى يجب أن تتوفر فيه هي النظام، الإنسان المنظم يحرر نفسه من ارتباطات الحياة – كجندي من جنود الصليب فإن جسدك

ومهارتك وعقلك وقدرتك وقلبك. هذه كلها تصبح ملكاً للخدمة التي تخدم فيها - تماماً مثل الجندي فإن كل ما يملكه يصبح ملكاً وولاء لخدمه بلاده، وهذا ينطبق أيضاً على خادم الإنجيل، إن الجندي الأمين يضع كل حياته والمصاعب والمسئوليات الجسيمة - كل هذه يضعها دون جدال أو نقاش، واضعاً نصب عينيه أن يتمم الخدمة المكلف بها. كذلك خادم الكلمة الذي يريد أن يكون ناجحاً ونافعاً في خدمته.

إن بولس يطلب من تيموثاوس أن يتعلم ذلك الدرس الحيوي، ولذلك عليه أن يتعامل مع جميع أشكال الجبن والخوف والمهابة مهما كانت الدعوة، وأينما دُعي يجب أن يكون جندياً صالحاً مستعداً أن يحمل النير في عنقه.

إن الجندي الصالح هو الذي يرفض أن الأمور الأرضية تتدخل في عمله إن هدفه الأساسي أن يرضي قائده، لا أن يرضي الناس، ولكي نرضي قائدنا الأعلى الذي يأمرنا علينا أن نلبس سلاح الله الكامل وبذلك نستطيع أن نقف ضد العدو.

صورة المتسابق :

ومرة أخري يتحول الرسول إلى صورة المتسابق الذي يشترك في السباق، والخادم الذي يريد أن يكون مؤثراً ومستعداً أن يسابق، ويبارى غيره في السباق مهما كانت التحديات لذلك فهو يتدرب باستمرار وبكل شجاعة. إن حياة المتسابق تعرف بالصراع المستمر للحصول على الفوز والعزيمة تدفعه لذلك، وعينه تنظر دائماً إلى التقدم والتفوق.

إلى جانب ذلك يجب أن يكون مثابراً، قلبه غير مجزءٍ إلى نصفين، لا يضعف عزيمته كلام الذين حوله، إنه يمدّ رقبته متطلعاً إلى الأمام ويظل حتى يحصل على النتيجة التي يتمني أن يصل إليها. إن المتسابق يضحي وينكر نفسه ولا يستسلم لما يعطله عن النصر والفوز، لذلك يواصل التدريبات ليكون في المستوى اللائق حتى تقوى عضلاته.

وبنفس الطريقة إن الخادم المؤثر يجب أن يضبط عواطفه ومشاعره. كذلك أولوياته ورغباته. وهذا أول ما ينصح به بولس تيموثاوس. كان الرسول المتقدم في السن يعرف أن الخادم الحديث في السن إذا أراد أن ينتصر فإن عليه أن يعيش حسب بعض القوانين والنظم.

إن المتسابقين في رومية كان عليهم أن يلاحظوا بعض القواعد، بعضها قوانين الميلاد، قانون التدريب، وقانون السباق – مكان الميلاد كان يدور البحث عنه بكل دقة، ومنظم التّدريبات يجاهد كثيراً ليتأكد من مكان ميلاد المتسابق. وأثناء التدريب كان على من يتدرب أن يقسم أمام "زيوس" – إله وثن – أنه قد تدرب متوسط عشرة شهور غير منقطعة وإذا أتضح أن القسم كذب يصبح المتسابق غير مؤهل.

وفي الكنيسة أيضاً يجب على القائد أن يحفظ قوانين المباراة، توجد قواعد ترشد إلى اختيار العاملين، وللأسف قد أهملنا قوانين التدريب. وإذا كان العاملون غير مستعدين للتدريب المخطط ليكونوا متأهلين ويكملوا العمل، ويربحوا الإكليل. لذا علينا أن نكون منظمين، ونضبط أجسادنا وألسنتنا ورغباتنا وعلاقاتنا أيضاً.

صورة الفلاح :

وهنا يستحضر الرسول صورة الفلاح، ويظهر لنا أساس الحياة والعمل، والأمر الأول عن الفلاح هو "العمل" العمل الذي تعبه بلا نهاية الذي ينتج الحصاد والطعام لجميع أهل بيته. الفلاح يتحمل التعب والإرهاق. إن عمله المنتج يبدأ باكراً جداً، وينتهي في وقت متأخر من الليل، إنه يتحمل البرد والحرارة. المطر وامتناع المطر، وينتظر بكل رجاء. وبنفس الطريقة ينتظر الخادم، وعليه أن يظهر كل هذه الصفات. لو وزن الرب تأثير خدمتنا وحياتنا ويقارنها بعمل المدرس، المتسابق والفلاح فإنه سوف يكتشف فشلاً كثيراً فينا.

الخدمة المؤثرة :

يركز الرسول بولس على الألم الذي ينتظر خادم المسيح، ويوضح أن عليه أن يتحمل الألم بكل رضي، وأن يكون مستعداً أن يعلن بأننا مستعدون أن يستخدمنا الرب لخلاص الخطاة. لو أن الخدام بحثوا عن الحياة السهلة التي تلائمهم فسوف لا يتقدمون في خدمتهم ولا يقدرونها ولا يتقدمون في أي عمل لملكوت الله.

حسب إنجيلى :

"أذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي" (٢تى٢: ٨).

كان تصرف بولس تجاه الإنجيل مهم وقد وضع تحته خط، ومع أن الإنجيل هو من الله، وهو الأخبار الطيبة للمساكين، مع ذلك فإن الرسول

مهتم به فقد كان كل شئ له. كان حياً له مثل حياته، كان كل شـــئ لـــه. كأعضاء جسمه، تماماً كما أنك لا تستطيع أن تفصل الأيدي أو العيـون أو الأقدام عن الجسد. هكذا أيضاً من الصعب أن تفصله عن الإنجيل. كـــان العبث بالإنجيل يؤلم الرسول. لكن عندما تكون كلمة الله حية وعاملة فـــي حياة الناس فان البعد عنها كأنك تقطع إصبعاً من جسدك.

وبجانب معرفته للكتاب المقدس فإنه يشير إلى الرب يسوع ويسترجع حقيقة القيامة، ويتحدث عن رفعة المسيح بعد أتساعه، وأنه ذهب بكل ألـم إلى الصليب قبل أن ينوح. لقد تحمل الألم الذي لا يوصف قبل أن يكـون رئيس خلاصنا. إن الرسول بولس يضع لنا نموذجاً يجب أن يتكرر منـــا جميعاً. كما يوضح الرسول أننا يجب أن نموت أولاً قبل أن نقـــوم مـــن الأموات.

وما لم نراه في الأفاق كما رأه الرسول ويستمر يتحدث عـــن آلامـــه ومتاعبه. يقول: "**الذي فيه احتمل المشقات حتى القيود كمذنب. لكن كلمة الله لا تقيد**". (٢تى٢ :٩).

وإذ نتأمل في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس نلاحظ أن الرسول يركـز على "الألم" ولقد تحدث بكل حرية عن الأمانة الشخصية، كما تحدث عـــن الآلام التي تتبع الخدمة وسوف نذكر بعضاً منها "يقول"

"**فلا تخجل بشهادة ربنا، ولا بي أنا أسيره، بل اشترك في احتمـــال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله**" (٢تى١ :٨).

"**لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً. لكنني لست أخجل، لأني عـالم بمن آمنت، وموقن أنه قادر أن يحفـــظ وديعتـــي إلـــى ذلـــك اليـــوم**". (٢تى١ :١٢).

"فاشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح" (٢تي٢ : ٣)

"لأجل ذلك أنا أصبر على كل شئ لأجل المختارين، لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدى" (٢تي٢ : ١٠).

"وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (٢تي٣: ١٢).

في كل إصحاح يوجد ذكر للآلام إما بواسطة الحزن أو الإتضاع أو احتمال المشقات، الضيق أو الاضطهاد، ولكي يؤكد الرسول أن الألم في الإنجيل ليس للمسيح فقط ولا للرسول بولس فقط، لكنه للكنيسة كلها. للخدام وللأعضاء هم ضمن دائرة الإضطهاد لأجل الإنجيل. إنه يعلّم قائلاً: **"وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى يضطهدون" (٢تي٣: ١٢)** وعندما تأتي الآلامات والأحزان فلا يجب أن نهرب منها "يقول": **"وأما أنت فاصح في كل شئ احتمل المشقات. اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك" (٢تي٤: ٥).**

إن نفس الفكرة قد وضحها الرسول بولس في رسالته إلى فيلبى يقول:
"لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله" (فى١: ٢٩).

إن الألم من أجل المسيح هو نصيب الذين قبلوا أن يكونوا خداماً للرب وهو نصيب كل من يدخل الملكوت وفي يديه باقة من الألم، إن كثيرين من القديسين والخدام في الأزمنة السابقة الذين تألموا قد قيدوا واضطهدوا، ورغم ذلك كرزوا وعلموا وكتبوا وسخروا من أجل الرب.

يوحنا بنيان كاتب كتاب "سياحة المسيحي" تعرض لإضطهاد قاس لأنه مسيحي، وذلك لأنه لم يخلط بين المسيحية وغيرها – وقف حازماً، لقد تحمل مسروراً من أجل الإنجيل، والسلطات المحلية في أيامه عرفوه وسجنوه، والزنزانة التي وضعوه فيها كانت عالية الجدران، وهذا جعل اتصاله بغيره من المسجونين أمراً مستحيلاً، لكنه رفض أن السلطات تتمكن أن تقيد الإنجيل، ومن خلال الجدران المرتفعة استطاع يوحنا يستثمر صوته ويكرز للمسجونين الذين كانوا خلف الجدران. لم يروه لكنهم سمعوا صوته من الرسالة التي كان يكرزها لهم، والمسجونون من كانت أصواتهم مرتفعة صرخوا للرب مصلين ومعترفين بخطاياهم تائبين للرب، وقبلوا فرح الخلاص والصلح مع الله. وفي اليوم التالي كانوا خلف الجدران مشتاقين أن يسمعوا كلام الحق الذي يخلصهم من فم يوحنا. لقد كان يوحنا بنيان مقيداً لكن كلمة الله لم تقيد، ورغم ارتفاع جدران السجن وبكل ما فيه من وحدة وبرد، كتب يوحنا رائعته التي تتميز مع الأيام هي كتابه "سياحة المسيحي".

تشارلس هادون سبرجن، الراعي الكارز والمبشر، قد قيده المرض وضعف جسده، كان مريضاً ومنعزلاً مدة طويلة ولم يستطع أن يتمكن من مباشرة خدمته الرعوية أو أي عمل في حقل الكرازة، وخدمته النافعة بدأت تتأثر بمرضه لأنه كان مقيداً، لكنه لم يسمح بأن كلمة الله تقيد، وفي مرضه حول كل ما تبقي فيه من نشاط إلى الكتابة، وكانت حصيلتها مجموعة "خزانة داود" وهي مجموعة من الكتب في تفسير سفر المزامير، وجمع مادتها من عدد كبير من الوعاظ. ورغم أنه كان مريضاً إلا أن سبرجن كان لا يزال نافعاً لخدمة جسد المسيح، كلمة الله لم تكن لتتقيد رغم أنه كان مقيداً.

يوحنا ويسلي رائد رسالة القداسة التي عندنا اليوم، تحمل المتاعب الكثيرة التي تقيده. كانت زوجته أشرّ من القناص، لكنه في وسط النيران التي كانت في بيته، كتب تفاسيراً للعهد الجديد، ومجلدات من المجلات والخطابات للناس، وعظ وكتب كان يسافر على ظهر جواده ليصل إلى الهالكين. لو أن بعض المؤمنين تعرضوا بنسبة ١% لما قاساه ويسلي من متاعب لكانت نهاية خدمتهم لملكوت الله، لكن ويسلي لم يسمح للمشاكل العائلية أن تؤثر على خدمته.

وإذا كان بنيان وسبرجن وويسلي، وكوكبة من غيرهم الذين خدموا تحت وطأة من الظروف القاسية وتحملوا، فنحن أيضاً نستطيع أن نفعل مثلما فعلوا.

لقد صنع بولس من السجن منزلاً، كان طائراً محبوساً من أجل المسيح، لقد سُجن في فيلبي وفي قيصرية واورشليم وورومية. كانت التهمة الموجهة إليه دائما هي أنه يكرز بالإنجيل. إن ما نراه اليوم ونلاحظه من تجارب واختبارات الأفراد هو أن الذين لم يتعرضوا للسجن لم يفعلوا شيئاً يذكر من أجل ملكوت الله. لم يكتبوا رسالة ولم يبحروا في رحلة تبشيرية، ولم يكرزوا أو يعظوا رسالة، لم يخلص أي واحد ولم يتابعوا أحداً ليرفعوه. لكن بولس تألم أكثر وعظ وكتب وسافر وقاد الكثيرين إلى المسيح، غرس كنائس، لذا يضيف قائلاً "مع أنني مقيد لكن كلمة الله لا تقيد.

الانفصال عن الخدام الذين يخطئون :

إن الرسول يشعر بواجبه أن يحذر تيموثاوس بكل حرص من سرعة تصديق أي تعليم، إنه يوضح لتيموثاوس ولنا أيضاً اليوم قائلا:

ليس كل واحد يؤمن أو يقبل التعاليم الصحيحة، لذلـــك يحــرض علـــى الحرص والسهر في الخدمة، والطريقة هي أن نبتعد عن المباحثات الغبية لأنها تزيد وتقود إلى عدم التقوى.. التعاليم والمناقشات والكتابة والشــركة والاختلاط بالخدام الذين يخطئون يقلب إيمان المؤمنيـــن الذيـــن منـــهم هيمنايس وفيليتس وقد ذكر تعاليمهم الفاسدة وأنهما زاغا عن الحق قـائلين "إن القيامة قد صارت، فيقلبان إيمان قوم.

ما أشبه خدام اليوم بهم الذين يخبئون التعـــاليم الكاذبـــة فـــي شـــكل الأخلاقيات. ويقتنصون ويهدمون إيمان البسطاء. علينا أن نحذر شعب الله من تعاليمهم الفاسدة كما فعل بولس وعلينا أن نتشجع ونتمســـك بـــالحق، ونعلن – دون خوف كيف سلم الحق لنا والمسيح يحذرنا مـــن المعلميـــن الكذبة أيضاً يقول:

"احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتوكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطئة" (متى٧:١٥).

"حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز، بل من تعليـــم الفريسيين والصدوقيين" (متى١٦:١٢).

لسنا في حاجة أن نذكر أن الفريسيين والصدوقييـــن كـــانوا أقـــوي السلطات الدينية في أيام الرب، ومع ذلك فقد حذر الـــرب النـــاس مـــن التمادي في أخطائهم. ولقد فعل الرسل مثلهم تماماً. لقد حذروا الكنـــائس التي يشرفون عليها يقول الرسول: **"لأني أعلم هذا أنه بعد ذهابي سـيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية. ومنكم أنتـــم ســيقوم رجـــال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم لذلك اسهروا متذكريـــن**

أني ثلاث سنين ليلاً ونهاراً، لم افتر عن أن أنذر بدموع كل واحد". (أعمال ٢٠: ٢٩-٣١).

ما أعظم الاهتمام والمراقبة. يجب علينا أن نلاحظ كل تعليم يناقض الإنجيل الكامل، وعلينا أن نحرس ونرشد خراف الله إلى المراعي الخضراء، وعلى كل خادم أن يدرس وأن يكون مؤهلاً. يقول الرسول بولس: "**اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى، عاملاً لا يخزى، مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" (٢تى٢: ١٥).**

إن معني اجتهد كما وردت في اللغة الإنجليزية هي "أجتهد" (كما جاء في اللغة العربية) (١)، وهي تعني أن يبذل الإنسان أقصى جهده ليعمل عملاً حتى نكون عاملين للرب وحتى نستطيع أن نوزع الخدمة بين الكرازة والتحليل والترجمة ويقارن ويطلب كلام الحق - وكخادم عليك أن تدرس وتخبئ كلمة الله وتعطيها الأولوية في حياتك يقول الرسول:

"**فانتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال منكم، مشهوداً لهم ومملوءين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الجماعة" (أعمال٦: ٣).**

لقد أعطي رسل الكنيسة الأولي أنفسهم للصلاة ولخدمة الكلمة.

شروط الخدمة المؤثرة الفعالة :

القداسة عمل أكيد للنعمة، جذورها تتفرع منها طبيعة آدم التي تملأ القلب بالمحبة والحيوية، كل الاختبارات الهامة والمستقلة تؤثر على علاقتنا البشرية مع الناس الذين حولنا، ويبرز الرسول هنا هذا الاختبار وكأنه اختبار هام ولا سيما عندما نعتبر أنفسنا خداماً ولنا التأثير الفعال.

---

(١) المعرب

يصف بولس الكنيسة بأنها بيت عظيم، وفي كل بيت أنواع مختلفة من الأواني منها ما يستخدم، وأطباق بعض هذه الأواني من الخشب أو الطين، منها ما هو للهوان ومنها ما هو مصنوع من الذهب والفضة وهي أواني للكرامة وتستخدم حسب الطلب، وهى موزعة لتنشر بذور كلمة الله، وإذا أراد إنسان أن يكون إناء للكرامة ونافعاً لخدمة السيد عليه أن يراعي سبعة أمور وهى:

يجب أن يتقدس :

"فإن طهر أحد نفسه من هذه، يكون إناء للكرامة، مقدساً نافعاً للسيد، مستعداً لكل عمل صالح" (٢تى٢:٢١).

إن القداسة تشير إلى قلب نقى طاهر مملوء بالمحبة والقداسة، كما تشير إلى التقوى كما تجدها في الحياة البعيدة عن العار- نحن لا نكرز ونعظ عن القداسة فقط بل يحصل عليها خدام الإنجيل، لا يجب أن تكون اختباراً في الماضي أي اختبار تاريخي إنه اختبار يعلن الحياة الحاضرة. يجب أن يكون اختباراً عملياً في الحاضر وفي قلوبنا أيضاً.

حقاً إن الكلمة تقدس كما جاء في عدد ٢١ من الرسالة الثانية لتيموثاوس أصحاح٢ والمعني في الأصل اليوناني أن نتقدس، ونبتعد عن الخطية، ونتحرر من الخطية، ونتطهر من الفساد الأخلاقي والدنس، تحرير من الخطية التي أعتقنا منها - القداسة تحرر الإنسان من قوة وسلطان الخطية.

هي ختان القلب ونحصل عليها بالانفصال عن الخطايا الظاهرة. ثانياً إننا نحصل عليها ونحتفظ بأن تكون لنا الإرادة القوية، هي العطش والجوع إلى قلب نقى، وحياة نقية وأن نحتفظ بهذا الاختبار. إنه أمر مهم

أن نظل في جوع إلى قداسة الكتاب المقدس إنـــه شـــئ مثـــير أن نـــري المؤمنين والخدام يتصرفون نقيض ما يعلمون وضد ما هو مطلوب منـــا في كلمة الله. البعض يظنون أنهم قد تآلفوا مع الكتاب المقدس حتى ظنـــوا أنهم في غنى عن سماع موضوع القداسة مرة ثانية، حتى بعد أن قدس الله أحد الأشخاص تماماً فإن عليه أن يظل مع كلمة الله التي تحفظ اختبـــاره الروحي إلى النهاية.

والقرار الثاني للخادم الذي يرغب أن يكون إنـــاء للكرامـــة هـــو أن يهرب من الشهوات الشبابية وطلبات الجسد الشريرة يجب أن تقطع، وكل نقط الضعف يجب أن نتعامل معها بكل جدية.

ثالثاً : يجب أن يكون هناك تسليماً وسعياً وراء البر والإيمان والمحبة والسلام مع أهل الإيمان الثمين.

رابعاً : يجب أن ترفع صلاة للرب من قلب نقى (٢تى٢:٢٢).

خامساً : يجب أن يتجنـــب الخـــادم المباحثـــات الغبيـــة والســـخيفة (٢تى٢:٢٣).

سادساً : يجب أن يتحلى بالوداعة والصـــبر وأن يـــترفق بـــالجميع (٢تى٢:٢٤-٢٦). سابعاً: أن يكون قادراً على التعليم والإقناع، مؤثراً في الجميع. ونجمل القول بأن الرسول يحاول أن يساعدنا لنكون مؤثرين فـــي خدمتنا.

خدمة الكتاب الملهم فى الأزمنة الصعبة

(٢تى٣: ١-١٧).

إن كلام الرسول بولس المؤلم أثر على تيموثاوس عندما حدثه عن حياة الخادم وخدمته، وفي كتابته شاركه معه بسلطان الرسول، وبعواطف الصديق، وتقديره لشريك معه في تأكيد وتثبيت من يشجعه في الخدمة ويدفعه.

إنه يحاول أن يحول نظره إلى الأزمنة القريبة، ويركز على ما يمكن أن يساعد تيموثاوس ليكون خادماً مؤثراً، وبالفعل قد تعلم تيموثاوس وعرف الكتب منذ حداثته يقول:

"وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة، القادرة أن تحكمك للخلاص، بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر" (٢تى٣: ١٥، ١٦).

إن كلمة الإيمان هي وحدها التي تثبت، وهي التي تجعل الخادم مؤثراً وثابتاً في أوقات الخطر. **"ولكن أعلم أنه في الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة صعبة" (٢تى٣: ١).**

إن الرسول يشجع الخادم أن تكون معرفته، هي معرفة الساعة، ولا تكتمل معرفته إذا كان ينقصها شئ، إنه ينصحه أن يضيف إلى الحق كل ما قد تعلمه. ومن الخطر أن نظن أن الرسول يتحدث إليه بروح النبوة.

إنه يكتب عن المستقبل. إنه يتحدث عن زمـــن المســتقبل. "سـوف" إن التحذير قد أعطى قبل ذلك في الرسالة الأولي لتيموثاوس يقول:

"ولكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قـوم عـن الإيمان، تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين".(١تى٤:١).

لا شك أن تيموثاوس كان يسمع أحوال الأيام الأخيرة، والشيء المثير في أحوال تلك الأيام هي خطورتها، الصعوبات والمتاعب والحزن الـذي يسود على تلك الأيام الأخيرة.

"ولكن يوجد إله في السماوات كاشف الأسرار، وقد عـرّف الملـك نبوخذ نصر ما يكون في الأيام الأخيرة. حلمك ورؤيا رأسك على فراشك هو هذا" (دانيال ٢:٢٨).

وعبارة الأيام الأخيرة يتضح فهمها في ضوء الترجمة التي أعطاهـا دانيال لنبوخذ نصر يقول:

"أنت يا أيها الملك أفكارك على فراشك صعدت إلى ما يكون من بعـد هذا، وكاشف الأسرار يعرفك بما يكون" (دانيال٢:٢٩).

قال دانيال "إن نبوخذ نصر بصفته ملك كانت له مملكـة، ولابّـد أن يأتي بعده آخرون ويأخذون منه المملكة. مادى وفارس والرومان سـوف يأخذون دورهم في الحكومة العالمية، وكل شبر في هـذه الإمبراطوريـة موصوف في الأيام الأخيرة، وهذا معناه أن تمحى من التاريخ من زمـن نبوخذ نصر إلى الوقت الذي يقيم فيه الله مملكة لا تنتهي أبداً.

"وفي أيام هؤلاء الملوك، يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبـت إلى الأبد" (دانيال٢:٤٤).

ونجد في الرسالة إلى العبرانيين نفس التعبيرات أيضاً يقول كاتبها:

"الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثاً لكل شئ، الذي به أيضاً عمل العالمين" (عب١:١-٢).

إن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يعتبر أن الزمن الذي يعيش فيه جزء من "الأيام الأخيرة"

"أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١يو٢:١٨).

هنا يعتبر يوحنا أن الوقت الذي يعيش فيه هو جزء من الأيام الأخيرة - عصر الكنيسة أو زمنها - بدأ عصر الكنيسة من وقت المسيح يسوع إلى وقت الاختطاف يقول الرسول بطرس: **"معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم، ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم"** (١بط١:٢٠)، ويخبرنا الرسول نفسه أن الأزمنة الأخيرة كانت هنا لهم. ومع ذلك توجد الدقيقة الأخيرة في الأيام الأخيرة.

"والآن هوذا أنا منطلق إلى شعبي. هلم أنبئك بما سيفعله هذا الشعب في آخر الأيام" (عدد٢٤:١٤) - تحدث بلعام مع باراق عن مستقبل شعب إسرائيل، وما سيحدث لموآب في الأيام الأخيرة، وبينما كان يروى الرؤيا التي رآها، وصل إلى نهايتها وكانت صدمة **"ثم نطق بمثله وقال: آه ! من يعيش حين يفعل ذلك؟" (عدد٢٤:٢٣).**

إنه رأى النهاية البعيدة، الأيام الأخيرة، والأوقات المتأخرة وكانت المفاجأة والصدمة.

وهكذا نشعر بإحساس عصر الكنيسة فهو موصوف بأنه الأزمنة الأخيرة أو الأيام الأخيرة. ذلك ما يكتبه بولس لتيموثاوس في رسالته، وهو أن جميع المفديين في كل العصور يصفهم بأنهم شعب الأيام الأخيرة، وهو يشجع الخدام الذين يخدمون في خدمة الملكوت وينصحهم في أثناء خدمتهم في الأيام الأخيرة كيف يتممون هذه الخدمة، ويحدد أيضاً المكان والأسفار التي نستخدمها أثناء خدمتنا في الأيام الأخيرة.

فإنهم قالوا لكم: "إنه في الزمان الأخير سيكون قوم مستهزئون، سالكين بحسب شهوات فجورهم" (يهوذا ١٨).

علامات اهتمام الإنسان بنفسه :

عندما ننظر إلى حالة الناس الشنيعة في الكنيسة في هذه الأيام . فإن السؤال الذي يظهر في قلوبنا هو، كيف نرى أشخاصاً بهذا السلوك في الكنيسة؟ أليست حالتهم الروحية هي نفسها حالة أهل العالم؟ الجواب هو "نعم"، وروح الله يقول عنهم بأن لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها – هم متدينون، ويدعي عليهم اسم الرب بطريقة أو بأخرى، لكنهم مسيحيون بالاسم في أعمالهم، هم دائماً في شركة مع بعضهم ويقرعون كتابهم المقدس، ولا يمارسون ما يقرعون، لذلك يقول الكتاب عنهم "يتعلمون دائماً ولا يقبلون إلى معرفة الحق"، والحقيقة أنه لا يليق أن تظهر علامات العالم وصفاته في الكنيسة.

إن الخطر العظيم الذي يواجه الكنيسة في هذه الأيـــام هـــو اهتمـــام الإنسان بنفسه، إنها المحبة التي لا تتجه الاتجاه الصحيح وهي التي تنتـــج خطية، يمكن أن نشبهها بأننا ننزل الله من على عرش قلوبنـــا، ونضـــع إنساناً غيره – وعلى عرش قلوبنا نضع مطالبنا وأنانيتنا، ومـــــع أننـــا مازلنا نحبه، لكننا قد أشركنا أشياء غيره في هذه المحبـــة – تجارتنـــا – أعمالنا وثقافتنا وملذاتنا أيضاً. وتكون النتيجة ثماراً تظـــهر علـــى أرض اهتمامنا بأنفسنا.

محبة الذات :

عندما نتوقف عن محبة المسيح بالطريقة التي كنا نحبه يوم أن عرفناه أولاً، فهذا يعني إظهار ذواتنا، ومحبة الذات تنتج خطية، في أول سلســـلة الخطايا نجد خطية أن نشتهي وهي الخطية التي لا يمكن أن نكبح جماحها أو نضع لها ضوابط أو نتحكم فيها هي أيضاً خطية محبة المال وما يتبـــع ذلك. عندما يحترم المؤمن المال أكثر من احترامه للمسيح والخدمة فـــي ملكوته فإن الذات هي جذور ذلك فإنه يفضل الربح عن التقـــوى ويبيـــع التقوى ليأخذ الربح ويظن ذلك الإنسان أن الدين له قيمـــة إذا ربـــح مـــن ورائه المال ويصف بولس أولئك الناس بقوله: "**ومنازعات أناس فاســـدى الذهن وعادمى الحق، يظنون أن التقوى تجارة. تجنـــب مثـــل هـــؤلاء**" (**١تى٦: ٥**).

"**وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربـــة وفـــخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة، تغرق الناس في العطـــب والـــهلاك. لأن**

محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١تى٦: ٩، ١٠).

إذا كان تفكيرك في المنام أو اليقظة هو المال، وإذا كانت لذتك في العدّ والحساب وتوفير المال، وإذا كان كل ما يشغلك ويهمك هو الربح الذي تحصل عليه من الخدمة المسيحية والوعظ والتخطيط للنهضات والتعليم والمشورة حتى الصلاة من أجل المرضي، فأنت إنسان جشع إن محبة الله ليست في قلبك.

إن بداية هذا التحذير في رسالته الأولي أنه لا يمكن لأي إنسان أن يحتفظ بالإيمان ومحبة المال في وقت واحد. إذا كان التجديد حقيقياً وفعالاً، ويدخل الإيمان بالرب القلب فإن محبة المال سوف تخرج، إن محبة المال مثل السفينة التي تغرق. يقول الكتاب المقدس عن الذين يحبون المال بأنهم "**ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة**". **(١تى٦: ١٠).**

المفتخرون :

المفتخرون هم الذين يدّعون عظمة لا يملكونها، يعجبون بأنفسهم ويبالغون في وزناتهم وقدراتهم وسمعتهم وإنجازاتهم، وما لهم من قيمة في الكنيسة وفي المجتمع، المفتخرون ينظرون باحتقار إلى غيرهم من الناس، بينما يعظمون ما عندهم من إمكانات، يرون غيرهم أقل منهم ويظنون أنهم جبابرة، يشعرون بأنه في وسعهم أن يعملوا كل شئ، يحبون أن يروا وأن يسمعوا أيضاً وحدهم.

والمتكبرون هم الذين يظهرون بكل هدوء ولا يؤذون أحداً. لكن في قلوبهم يوجد احتقار لغيرهم، وبلا شك فإن المتكبر عنده مذبح في الخفاء ينحني ويسجد فيه أمام نفسه ويعبدها.

المجدفون :

هم الذين يتكلمون ضد الله وعمله.ولا يحترمون المقدسات والأشياء المكرسة ويتحدث الرسول عن الغير طائعين لوالديهم – هذا الأمر يشير إلى العلاقة بين الوالدين والأبناء، ليس ذلك فقط. إنه يتعلق بعلاقتنا مع سلطة الكنيسة، والسلطات في بلادنا. كراهيتنا للسلطات في جميع المستويات والحكومات والرؤساء المباشرين. كذلك في المدارس والعائلات، الامتناع عن المساهمة في الأحداث الطارئة التي تسبب عدم الاستقرار في المجتمعات، وما يحدث في الكنيسة من مثل ذلك يدل على عدم المشاركة بين الأعضاء الغير شاكرين والغير مقدسين هم الذين لا يقدرون أي شئ طيب تعمله معهم، لا تخرج كلمة "شكرا" من أفواههم لمن أحسن إليهم. مثل هؤلاء الناس غير مقدسين، إنهم يتاجرون في جميع أنواع الفضائل التي نتخيلها. إنهم يرتكبون الشر وينجحون في عمل الإثم.

تلك الجماعة موجودة في الكنيسة الذين يهتمون بأنفسهم، قد تجردوا من العواطف الإنسانية، ومشاعر البنوية التي من الآباء للأبناء مهملة لأنهم يعطون لأنفسهم حق التمتع باللذات العالمية.

والذين يكسرون كل معاهدة هم الذين لا يحفظون عهودهم. ويتفننون بما يفيدهم وللأسف هم مسيحيون، ومع ذلك لا يوفون ما تعهدوا به، عهود الزواج وروابطه قد تحطمت بكل استهتار، حتى تعهداتنا أن نخدم الله،

وأن نرعي شعبه وأن نزور المرضي، وأن نواسي المنكسري القلوب نربح النفوس، نكسرها بعد أن تعهدناها بأسابيع قليلة.

الاتهامات الباطلة تصدر عن الناس الذين أخذوا طبيعة الشيطان، هم يفعلون ما يريده الشيطان، والكتاب يسميهم "المشتكون على الأخوة" (رؤيا١٢: ١٠)، وفي معظم الأحيان شكاياته كاذبة. هم يشتركون مع إبليس في طبيعته. لقد انحدروا وسقطوا في تجربة محبة أنفسهم ليفعلوا إرادة الشيطان.

الغير قانعين هم الذين ينقصهم ضبط أنفسهم، ولا يضعون حداً لعواطفهم، إنهم في سبيل أهدافهم يحتقرون كل شئ ولا يهتمون بتحذيرات الروح القدس. يقولون كل ما يشتهون أن يقولوا، ويفعلوا ما يطيب ويلذ لهم، يسلكون كما يشاءون، لا يهتمون بأي توبيخ أو أي تحذير من قادتهم، محبتهم لأنفسهم قد أعمت أعينهم، وقد قادتهم عدم القناعة إلى عدم ضبط النفس، ويصبح ذلك الإنسان عبداً لعواطفه وطموحه.

والكنيسة في آخر الأيام قد تمتلئ بأناس قساة، يسيرون حسب رأيهم، محبين لكل اللذات أكثر من الله ويحتقرون الصالحين، وهم أيضاً خائنون. وفي أيامنا الحاضرة نلاحظ أنه إذا كان وقت مباريات لكرة القدم وتصادف أن المباراة في موعد من مواعيد محددة للكنيسة قد ينجذب عضو بارز من أعضاء الكنيسة ليذهب إلى الإستاد ليشاهد المباراة، وأجهزة التلفزيون يفضلونها عن خدمة الاجتماع، حتى التلاميذ الذين عندهم امتحانات قد يهملونها بسبب المباريات أي أنهم ينسون كل ما هو مهم ويختارون الخيالات هذه هي الأمور التي تسيطر على الناس ويحدث في هذه الأيام.

واهم ما في هذه الظاهرة هي "محبة الذات" ويصاحبها عدم تقوى الله، وإنكار قوته أولئك الناس يحتاجون إلى القوة الروحية، لهم صورة التقوى لكن بدون تقوى، ديانتهم في عقيدتهم، ما هى علاقة المؤمن بمثل أولئك الناس في الكنيسة؟ ومهما كانت الأمور في الكنيسة فإن الروح القدس يحذرنا بواسطة الرسول أن نبتعد عن مثل هؤلاء.

بالطبع هذه الأمور تحطم الأخوة بين الكنيسة الحقيقية وبين الذين يفتخرون بأنفسهم ويحتقرون المسيح، أولئك الذين يدعون أنفسهم مسيحيين. الخدام في الكنيسة الذين يذهبون وراء المدنية الحديثة. علينا أن نراقبهم وعلينا أن نهرب منهم الذين يرشون ماء كلمة الله النقي على الأرض علينا أن نبتعد عنهم.

ومثل هذا الشخص الذي يشغل عملاً على منبر الكنيسة ويعلّم من كلمة الله. هذا الإنسان يجب أن نمنعه من هذا العمل، أي شخص يقلل من قيمة الجالس على العرش، ويؤثر على الكنيسة ويتمسك بالتعاليم السطحية وبإنجيل غير حي يجب أن يعزل – إن اتخاذ هذا القرار ليس أمراً سهلاً لكنه في غاية الأهمية ويجب أن ينفذ .

إنها حرب ومعركة، وعلى قادة الكنيسة أن يخوضونها هذا هو الثمن الذي يجب أن ندفعه لنقيم كنيسة تقية في الأيام الأخيرة، إن هذا هو السلوك في الأيام الأخيرة سوف نجاهد ليدخل بين صفوف الكنيسة لكن على القادة أن يقاوموا.

الحق قد يثبت :

"فإنه من هؤلاء هم الذين يدخلون البيوت، ويسبون نسيات محملات خطايا، منساقات بشهوات مختلفة، يتعلمن في كل حين، ولا يستطعن أن

يقبلن إلى معرفة الحق أبداً. وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى، كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق. أناس فاسدة أذهانهم، ومن جهة الإيمان مرفوضون" (٢تى٣: ٦-٩).

هنا نري أن الحق يغلب الخطأ، الحق فوق الشر، والتعليم الصحيح فوق الكذب أولئك هم الذين عقولهم فاسدة يسيئون إلى الإيمان، يتاجرون في التعاليم الكاذبة، ويقول الرسول بأنه لا يجب أن نسمح لهم أن يتقدموا أكثر من ذلك في شرهم لأن حماقتهم ستكون واضحة أمام الجميع. إن الكنيسة المجاهدة تحارب معركة والنصر أكيد. لقد انتصر المسيح وقديسيه، والتلاميذ بكل تأكيد سوف يصمدون. إن الحق سوف يكشف الباطل ويشهّر به وكل الكارزين بحق الله الأزلي سوف ينتصرون إذ يقفون وراء رئيسهم.

"وأما أنت فقد تبعت تعليمي، وسيرتي، وقصدي، وإيماني، وأناتي، ومحبتي، وصبري، واضطهاداتي، وآلامي، مثل ما أصابني في إنطاكية وإيقونية ولسترة. أية اضطهادات احتملت! ومن الجميع أنقذني الرب" (٢تى٣: ١٠-١١).

يضع الرسول نفسه نموذجاً أمام تيموثاوس حتى يتبع، ولا عيب في أن يضع هذا النموذج وإذا كان الأب يقدر أن يضع نفسه نموذجاً أمام أسرته، وإذا كان الخادم يستطيع أن يقول لجمهوره بأن يحذو حذوه على شرط أن تكون حياته مثلاً طيباً، فلا عيب في رسول مثل بولس أن يقول لتيموثاوس أن يتعلم منه. ولا عيب في هذا التشبيه.

ونحن أمام تسع صفات لحياة بولس وخدمته وهي : تعليمي، سيرتي- قصدي، إيماني، أناتي، محبتي، صبري، اضطهاداتي،آلامي.

هذه الصفات تقسم إلى ثلاث مجموعات. المجموعة الأولي تعطينـــا نظرة داخلية إلى واجبات الخدمة، والمجموعة الثانية تشير إلـــى فضـــائل التقوى، والمجموعة الثالثة تشير إلى الاختبارات الصعبة.

واجبات الخدمة :

إن جوهر التعليم الذي علمه بولس كان كله مشورة الله. لم يكن تعليماً جزئياً ولم يركز على الشفاء وأن يستثني التعليم والكرازة - إن الرســـول أعطي نفسه بالكامل لتعاليم الكتاب المقدس، وجاهد ليتمـــم مشـــورة الله، ويستودع هذه الخدمة ومشورة الله لأنـــاس أمنـــاء ليســـلموها بدورهـــم للآخرين.

إن التحدي في حياة بولس كان يجب أن ينعكس على تيموثاوس وفـــي حياتنا اليوم أيضاً وكذلك في كرازتنا، حتى يستطيع بكل ثقـــة أن يخـــبر غيره أن يعرفوا التعاليم ويظهروها في حياتهم. وعندما توجد قلاقـــل أو إزعاج بين حياتنا والتعليم - ربما تدفع الكنيسة إلى بحر من الأزمات.

كان لبولس قصد إلهي هو أن نتشبه بالمسيح، وأن ندفـــع عواطفنـــا لنعظم المسيح، كان يسعي وراء مجد الله لنفسه ولتيموثاوس ولنا اليوم في خدمتنا، هذا الارتباط بين التعاليم والسلوك اليوم أمر ملزم لتكون الخدمـــة مؤثرة، لا يمكننا أن نأخذ تعليماً ونستقل به، ولا نستطيع أن نعزل أنفســـنا عن التعليم وخدمة التعليم، وفي نفس الوقت نقول نحن نكتفي بنظام حياتنا.

الفضائل الإلهية :

كانت الفضائل الإلهية جزءاً من حياة الرسول بولس، لا تنفصل عنه، ويذكرها وهي:

أولاً : "الإيمان" إنه الإيمان في كل مواعيد الله، الإيمان الذي يعرف من هو الله وما يستطيع الرب أن يفعله بواسطة القوة التي في اسم الرب يسوع المسيح الذي يحيا ويسكن فينا، وإلى جانب ذلك يتحدث الرسول.

ثانياً : "طول الأناة" إنه الروح الثابت الذي يحفظ الإنسان ألا يخلط بين العبادة والعمل من أجل الملكوت.

الفضيلة الثالثة : هي "المحبة" لقد خدم الرسول دائماً بالمحبة وكان يسير في المحبة.

الفضيلة الرابعة : هي "الصبر"، ويمكننا أن نلاحظ صبر بولس في أمرين.

١- الصبر مع الناس الذين يصعب التعامل معهم.

٢- الصبر في الأوقات الصعبة.

اختبارات صعبة :

لقد ذكر الرسول بولس اختباراته الصعبة في الخدمة إنه يتحدث عنها ويقول:

"واضطهاداتي، وآلامي، مثل ما أصابني في إنطاكية، وأيقونية ولسترة. أية اضطهادات احتملت! ومن الجميع أنقذني الرب".

إن إيمان بولس المسيحي بدأ باضطهادات قاسية وصعوبات أيضاً، وأينما ذهب، في المجامع أو رحلات تبشيرية. كان دائماً يسيئ الناس الظن فيه. كان يضطهد وأحياناً يُسجن كانت الاضطهادات والألم تصاحبه، ومع ذلك لم يستسلم. كان هادئ الطبع ويتحمل دون تذمر، كان رجلاً يمتلك شجاعة عظيمة وعزيمة، لقد احتمل المقاومة بأمانة، ثم أعلن أن الرب أنقذه من جميعها.

والسؤال الذي يخطر على فكر خادم نظيره هو "ماذا جعل بولس الرسول يستمر في الخدمة وفي مواجهة مثل هذه الأخطار العظيمة؟" الإجابة هي

"وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (٢تي٣:١٢).

كان بولس يعلم أن رجال الله جميعهم يجب أن يتألموا من الاضطهاد وسوف يتعرضون لمضايقات الأشرار.

وبينما يستمر الاضطهاد والألم والضيقات، وتزداد التعاليم المضلة وتنتشر بين الناس، بينما يزداد الارتداد أيضاً وتبرد محبة الكثيرين. يحث بولس تيموثاوس على الثبات وألا تضعف ثقته قائلاً له:

"وأما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت، عارفاً ممن تعلمت" (٢تي٣:١٤).

أدرك بولس أنه قارب على الموت، وما تبقي له من قوة يجب أن يستخدمها في الكتابة للراعي المحبوب الذي يحبه، وبكل تأكيد يقول لتيموثاوس إن الأمور تتقدم نحو الأصعب وعليه أن يتذكر أن الذين سبقوه مروا في هذه الصعوبات وربما أكثر، وبما أنهم قد غلبوا، فهو أيضاً سوف يغلب.

كثيرون يقولون بأنهم لا يستطيعون أن يتحملوا الآلام كما تحملها المسيح، ويتصفون بالفجور وينكرون حضور المسيح وسيادته وسلطانه وأنه الممسوح من الله، ينكرون لاهوته وقدرته على الاحتمال، ويقولون لأن المسيح هو الله فهم لا يقدرون أن يفعلوا ما فعله هو – وهذه الأقوال عدم أمانة وعدم إخلاص وهذا واضح جداً.

أولئك الناس يحتاجون أن يروا قديسين لهم نفس العواطف التي كانت لمن اجتازوا مثل هذه الاختبارات، وبعيداً عن بولس نجد أخنوخ ودانيال وشدرخ ومشيخ وعبدناغو وصموئيل وهناك آخرون من رجال العهد القديم عاشوا بنعمة الله منتصرين. لهذا السبب قال بولس لتيموثاوس أن يستمر فيما رأى الرسول يعمله.

خدمة الكلمة :

كان امتيازاً أن يعرف تيموثاوس الكتب المقدسة في طفولته، ومن الشواهد الواضحة في الكتاب المقدس نجد أن والده فشل أن يربيه حسب المسئوليات التي عليه أن يفعلها وأن يربيه في مخافة الرب وإنذاره، وما فشل فيه أبوه نجحت فيه أمه وجدته لأمه. هذا يوضح لنا دور الأم. الأم لا يجب أن تقف موقفاً سلبياً في الأمور الروحية لعائلاتهم.

ومع أن الأب في البيت هو مثل الراعي وقائد الأسرة، لكن إذا فشل في أن يقوم بهذا العمل فلابّد أن يقوم التحدي ولا نترك الأولاد ليستخدمهم الشيطان يجب أن يتعلموا طريق الرب أمه أفنيكى وجدته لوئيس علموا تيموثاوس الكتب وطريق الرب يقول الرسول:

"**إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكى، ولكنى موقن أنه فيك أيضاً" (٢تى١:٥) ويقول أيضاً:**

"**وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص، بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢تى٣:١٥).**

إن المسئولية الأساسية لكل عائلة هي أن تربي أولاد أتقياء حتى لا يحكم علينا الله كما حكم على عالي (الكاهن) لأنه فشل في تربية أولاده، ونحن ككنيسة يجب أن تكون لنا خدمة تنمي الأولاد والشباب ليكونوا مواطنين يُعتمد عليهم مثل يوسف ودانيال وإرميا وشدرخ وميشخ وعبدناغو، ويختتم بولس هذا الإصحاح بأن يخبرنا عن خدمة الكتب المقدسة، يقول:

"كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر" (٢تى٣:١٦).

ومن التأكيد في هذه الآية كلمة "كل" من التكوين للرؤيا، ما نفهمه من النصوص الكتابية وما لا نفهمه، ما هو معرض للنقد أو للشك وما هو قابل للتحقيق وما هو مقبول من العلماء. كما أوصي به من الله. الكتاب المقدس موحى به بنفخة من الله ونسمة فيه، ولهذا السبب فإن الخدام الجديرين بدعوتهم، يجب أن يكونوا خائفين من العبث أو الاكتفاء بالقليل مما في الكتاب.

كل الكتاب، بكلا عهديه القديم والجديد نافع للتعليم. بعض الناس لا يعلمون إلا القليل من العهد القديم ربما يقولون. وهذا أفضل ما يقولونه: "إن العهد القديم قد تم بالفعل وينتهي عند هذا الحد هم بذلك يخطئون، كلا العهدين نافع للتعليم.

والرسول – على سبيل المثال – يكتب لتيموثاوس مقتبساً من العهد القديم قوله:

لأن الكتاب يقول : " لا تكم ثوراً دارساً، والفاعل مستحق أجرته" (١تى٥:١٨).

هذا النص مقتبس من العهد القديم الذي يقول: "**لا تكــم الثــور فــي دراسه**" (تث٢٥ : ٤). والجزء الثاني نجده في إنجيل لوقا يقول:

"**أقيموا في ذلك البيت آكلين وشاربين ممـــا عندهــم، لأن الفــاعل مستحق أجرته لا تنتقلوا من بيت إلى بيت**" (لوقا١٠ : ٧).

ونجد في الرسالة إلى العبرانيين ارتباط بين العهدين، يقــول كــاتب الرسالة: "**الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في أبنه، الذي جعله وارثاً لكل شئ، الذي به أيضاً عمل العالمين**" (عب١ : ١-٢).

إن العدد الأول يركز على العهد القديم، لأن الله تكلــم مــن خــلال الأنبياء، وفي العدد الثاني يشير إلى العهد الجديد فيه تكلم الله من خــلال ابنه، وسواء أكان العهد القديم أم العهد الجديد فإن الله ما زال يتكلم.

إن الرسول بولس يصف الرسائل التي من العهد القديم التي علمــها وشرحها للتسالونيكين بأنها كلمة الله والكتاب المقدس يقول:

"**من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع، لأنكم إذ تسلمتم منــا كلمة خبر من الله، قبلتموها لا ككلمة أناس، بل كما هي بالحقيقة ككلمــة الله، التي تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين**" (١تس٢ : ١٣).

وبطرس يعادل بين رسائل بولس إلى الكنائس التي فــي كورنثــوس وافسس وغلاطية ورومية والرسائل الرعوية إلى تيموثاوس وغلاطية مع أجزاء أخري من الكتاب المقدس ليوضح أنها كلها جسد واحد في الكتــاب المقدس يقول:

"**كما في الرسائل كلها أيضاً، متكلماً فيها عن هذه الأمور، التي فيــها أشياء عسرة الفهم، يحرفها غير العلماء وغير الثابتين، كبــاقي الكتــب أيضاً لهلاك أنفسهم**" (٢بط٣ : ١٦).

الكتاب المقدس نافع :

الكتاب المقدس نافع للتعليم، وفي الكتاب المقدس وحده يمكننا أن نجد الإمكانيات وما يساعدنا لنتثبت التعاليم، الكتاب المقدس نافع للتوبيخ والتهذيب- إنه الكتاب المقدس وحده الذي ينير الطريق أمام القديسين الذين يخطئون ويصحح أخطاءهم في طريق سيرهم. إنه أيضاً يقدم لنا التهذيب الذي في البر لإنسان الله (١تى٦:١١).

وفي العالم كله يرعي قطيع الله في الأجيال القادمة- إن التهذيب يوصلنا إلى الكمال ويجعلنا عاملين وكاملين ومستعدين لكل عمل صالح يقول بولس:

"كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر" (٢تى٣:١٦).

إن الكتاب المقدس هو عطية الله الكاملة لنا، وعلينا بكل غيرة أن نخضع لكل مشورة الله. إن حق الله الكامل هو أعظم عطية يمكن أن نحصل عليها. إنها تعلن لنا الله في كماله، وفي محبته ونعمته. إن الكلمة تكشف لنا عن خطة الله للفداء، وتعلن لنا عن أسرار ملكوت الله؟ الكتاب المقدس وحده هو الذي يظهر لنا كيف نتحرر من الخطية، إنها تقودنا إن طريق القداسة المرتفع، وتكشف لنا عن قداسة الله وأنها ملك لنا، وهي أيضاً تبين لنا طريق الجحيم التي يجب علينا أن نهرب منها – هذه هي خدمة كلمة الله الأزلية – يجب علينا أن نقرأها وندرسها ونتذكرها ونخضع لها حياتنا وعلينا أن ندافع عن تعاليمها، وأن نؤمن بالمواعيد التي فيها وأن نعلم غيرنا، وأن نجعلها الصديق المفضل والدائم. ليت الله يساعدنا أن نفعل ذلك في اسم المسيح آمين.

الفصل الرابع

التحدي الشديد لوعاظ الأيام الحاضرة

(٢تى٤: ١-٢٢)

الإصحاح الأخير من الرسالة الثانية لبولس إلى تيموثاوس تتضمن الكلمات الأخيرة لبولس كما ألهمه الروح القدس، إن بولس يقترب من نهاية حياته، قضي بعض الوقت سجيناً في سجن روما، ومن سمته كيهودي كان يعلم أن الرومان أشد أعداء اليهود، ومع ذلك تعرض لتهكم اليهود والرومان عليه لأنهم رأوا أنه بطل الإيمان المسيحي وفي نفس الوقت عدوهم الشديد – إنه معروف بأنه قلب العالم رأساً على عقب – كانوا يخشونه، ويخشون رسالته ونتائج ما كان يعلنه لهم.

وما كانوا يتمنون أن يظهروا للمسيح – لو كان على الأرض في أيامهم – من غل وحقد، قد وضعوه على بولس لأنهم رأوه واحداً من أعظم خدامه – كل المرارة والعداوة والقسوة والشر التي كانوا يضمرونها، قد وضعوها على بولس.

لقد أساؤا معاملته، سجنوه، عذبوه ، تُرك بولس وحيداً في قيوده وسجنه وبين جدران السجن أدرك أن وقت انحلاله وموته قريب، كانت خدمته تقترب من نهايتها وقد أوضح ذلك في هذا الإصحاح يقول:

"فإني أنا الآن أسكب سكيباً، ووقت انحلالي قد حضر" (٢تى٤: ٦).

إذا قارنا حياته بنظام تقديم الذبائح في العهد القديم، والرسول كونه تلميذاً لنظم وطقوس العهد القديم يتذكر ذبيحة السكيب التي كانت تسكب

أمام الرب. كان يتذكر ذبيحة المحرقة التي كانت تقدم رائحة طيبة للـرب إنه يجد تقارباً بين حياته وبين نظام تقديم الذبائح في العهد القديم – إنـه يجد حياته بجملتها تقدمة للرب، وأن آخر جزء منها يجب أن يقدم للـرب، وبالنسبة له لم يكن الأمر مفاجأة عليه ولا صدمة له أن يشعر بأنه قريب من الموت يقول: "فإني أنا الآن أسكب سكيباً". وبينما هو يستعد لذلك كان يراجع ماضيه وخدمته وقلبه وميوله، وما كان ينتظره منه الرب وكيـف عاش طبقاً لما يريده الرب، كيف حقق أفاق الخدمة ولم يشك أو ينـدم ولا يشعر بأية دينونة عليه في داخله – كان يشعر بأنه أكمل خدمة المسـيح بكل تشريف لها، هذا جعله يسعى بكل اجتهاد إلى الرحيل ليأخذ المكافأة.

لقد ناضل ضد قوات الشر والشيطان والرياسات والقوات والسلاطين، وقوات وأجناد الشر والمتهودين الذين أرادوا أن يطبقوا ناموس موسي في العهد الجديد، أيضاً الفلاسفة المعاصرين له، ويصفها بأنها الجهاد الحسـن – كانت حرباً للدفاع عن الإنجيل – كانت حرباً ليظهر الحق الذي يجـب أن يسمعه كل انسان، وعندما أقترب ذلك النزاع من النهاية نظـر إلـى الوراء وقال "حفظت الإيمان".

أن يحفظ الإيمان هو أن يحفظ نفسه من التعاليم المزيفة التي تحـاول أن تحرف الحق، وأن يحفظ الإيمان هو أن يبتعد عن كل التعـاليم التـي يحاول المتدينون أن يدخلوها على تعـاليم الإنجيـل، المتـهودون فـي الإصحاح الخامس عشر من سفر أعمـال الرسـل، لقـد أرادوا يسـوع وممارسات الناموس، يسوع والفلسفات لكن بولس وقف ضدهم بعنف.

إن مكافأة الانتصار في معركة الحق هي إكليل البر الذي كان ينتظـو الرسول:

"وأخيراً قد وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم، الـرب الديان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً".

ولأن كلمات الرسول الأخيرة، وما لها من أهمية لتيموثاوس خاصـة، ولجسد المسيح عامة فقد تكلم الرسول بكل حزم، يشير إلى النهاية بكـل وضوح فإنه يصدر الأوامر مثل قائد يدير المعركة بكل قوته وسـلطانه – هناك سبعة أوامر في هذا الإصحاح يوجهها إلى تيموثاوس.

١- الأمر الأول : هو "أكرز بالكلمة" هذا هو عمل خادم الله طول حياتـه، لقد مارس بولس هذا الأمر في حياته.
٢- الأمر الثاني : في وقت مناسب وغير مناسب. هنا يحرض تيموثاوس وغيره أيضاً أن يعمل عمل الله في جميع الأوقات، إذا كـان الوقـت مناسباً أو غير مناسب مهما كانت التكلفة.
٣- الأمر الثالث : وبخ، انتهر= عظ بكل طول أناة وتعليم، هذا يعني بأننا نحن الخدام وكما يحق للدعوة التي دعينا إليها علينـا أن نوبـخ وأن نصحح كل سلوك سئ للذين في الكنيسة أي أن نصحح كـل الذيـن يخلطون بين التعاليم وأن نرد التائبين.
٤- الأمر الرابع : أصح في كل شئ، هذا يعني أن يكـون يقظـا علـى حياته، ودعوته وتعليمه لكلمة الله وهو يعلّم رعية المسيح.
٥- الأمر الخامس : احتمل المشقات، هذا الأمر يشمل احتمال الاضطـهاد وسوء الفهم، والظروف غير المواتية، وعدم التقدير فـي الخدمـة – يجب أن يحتمل هذه كلها لأنها جزء من الخدمة.

٦- الأمر السادس : اعمل عمل المبشر - إن عمل المبشر الأساس هو أن يأتي بالضالين إلى المخلص أينما يوجدون.

٧- الأمر السابع : تمم خدمتك. يبدو أن الرسول يبين أن الرب كما قـواه ليخدم سوف يؤيد خدمته أيضاً كذلك يجـب أن يكـون تيموثـاوس والخدام الآخرون.

إن هذا الإصحاح كله يبين أهمية وأولوية الوعظ في الخدمـة لأجـل الملكوت. إن الوعظ أساس في أن نكمل الخدمة العظيمة وخدمة الكنيسة - إنه أولوية النشاط ومركز نشاط الكنيسة يجب أن يدور حول الوعـظ. إن على الكنيسة أن ترشد إلى خدمة ربح النفوس بكل غـيرة وأن تمـارس خدمة الكرازة والتبشير بكل العواطف الملتهبة، وفي الواقع فـإن الحيـاة الروحية وما يجب أن يصل إليه أعضاء وجماعة الكنيسة فإنه يعتمد علـى حياة وأمانة خدامهم.

"لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص، فكيف يدعون بمن لم يؤمنـوا به؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيـف يسـمعون بـلا كـارز" (رومية ١٠:١٣، ١٤).

هدف وجدية خدمتنا :

"أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسـيح، العتيـد أن يديـن الأحياء والأموات، عند ظهوره وملكوته" (٢تى٤: ١).

يقدم الرسول لتيموثاوس رسالته يناشـده، ويطالبـه بطريقـة وديـة ويستحلفه قائلاً: "أمام الرب يسوع المسـيح العتيـد أن يديـن الأحيـاء والأموات" إنه يترك جانباً العواطف العائلية والوديـة والصداقـة.. إنـه

يصور له الحقيقة بجدية وحزم، وطريقة الحث يعتمد على أساس أنها ترتبط بمن له الجلال والعظمة. القاضي العادل الذي يدعونا لخدمة إلهية عظيمة.

القاضي العادل. الذي في اليوم الأخير سوف يفحص كل ما فعلنا، وينظر إلى دوافعنا وعواطفنا وميولنا وحياتنا وأمانتنا وخدمتنا – هذه كلها سوف تتعرض للحساب.

هذه المحاسبة ليست لتيموثاوس وحده، لكنها لكل الخدام الذين يعظون بالإنجيل، قبل دعوتنا وبعدها. وعلى كل منا أن يدرك حضور الله، وأن نظل أمناء لدعوتنا، وعلى كل خادم أن يعمل ويجدّ تحت عيني الله الكلي الوجود، الفاحصة، القاضي العظيم الذي سيدين السماء والأرض. إنه يعرف كل شئ، ما قلناه. والعواطف التي خلف ما ننطق به – أعمالنا – وكل ما نفكر فيه هو مكشوف أمامه. هو يعرف إذا كان وعظنا يبني الناس، ويمجد الله، وهل يبني جسد المسيح، أم هو لمدح بعض أعضاء الجماعة، هو يعلم أيضاً إذا كانت العواطف التي خلف رسالتنا هدفها جذب الناس إلينا. إنه يري ويعرف أيضاً الأمور غير المنظورة لأعين الناس.

وهكذا علينا أن ندرك أن خدمتنا تتم تحت نظر عيني الله الذي سوف يدين الأحياء والأموات عند ظهوره. هذا الحق يجبرنا أن نكون مخلصين وأمناء. علينا أن نخاف الله ونحن نخدم ونعظ ونقدم المشورة ونرعي الناس . إن حياتنا وخدمتنا أمام الله يجب أن تكون مقبولة ومشهود لها في اليوم الأخير. إن الأمر المهم هنا هو أن نكرز بالكلمة – وعلى الواعظ ألا يتحدث عن نفسه، ولا أن يعلم التاريخ القديم أو الحديث بعيداً

عن النعمة وقوة الله المخلصة، إن عليه ألا يضيع الوقت الثمين، لا يتحدث عن سلسلة أنساب خرافية – الكلمة التي يعظ بها هي: **"الإنجيل" "تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني، في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع"** (٢تي١:١٣).

إن عليه أن يعظ "بما سمعته مني أمام شهود كثيرين" . إن رسالتنا يجب أن تدور حول التوبة، والتبرير بالإيمان، والقداسة، ونقاء الحياة، المحبة التي انسكبت داخل قلوبنا بالروح القدس، ورد المسلوب والمغتصب، الزواج يكون (بلا طلاق أو الزواج ثانية)، التبشير والكرازة، معمودية الروح القدس، الاختطاف، الضيقة العظيمة. ضد المسيح، مجيء الرب الثاني. الملك الألفي، الدينونة الأبدية للأشرار الأموات ، الجحيم ، السماء الجديدة والأرض الجديدة. إنه علينا أن نعظ بكل مشورة الله.

إن بولس يسمي الرسالة "كلمة الله" (٢تي٢:٩)، "كلمة الحق" (٢تي٢:١٥،٢:١٨) "الكتب المقدسة" (٢تي٣:١٦)- إن الكلمة أزلية وغير متغيرة، إنها فكر الله وعقله وهي أيضاً خارجة من عرش النعمة ولا يجوز أن نجعلها تساير الزمن أو نعبث بها.

خدمة الوعظ :

إن الوعظ في الكتاب المقدس له ضوابطه وقيوده، توجد بعض المناسبات التي يستخدم فيها على نطاق أوسع، ويلزم الرسول بولس تيموثاوس أن يعظ بالكلمة.

وعندما نعرّف كلمة "عظ" في الكتاب المقدس فأنها تشمل ستة أمور وهي:

١- الإقناع والتبكيت وأن يخبر الخطاة أن يتوبوا، إن الكلمة التي نكـــرز بها يجب أن تقنع الخطاة بحاجتهم إلى التوبة، ويجب أن تبكت قلوبهم المذنبة، وعليها أيضاً أن تخبرهم بأن يحنوا ركبهم للرب ويخضعـــوا له لأنه بدون أن يفعلوا ذلك لا خلاص لهم.

وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكـوت الله - ويقول: "قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بـالإنجيل" (مرقس١: ١٤، ١٥).

٢- إن الوعظ يتضمن تحذير الخطاة القساة بالدينونة الآتية، وهذا ما فعلـه يونان عندما وصل إلى نينوى.

"قم أذهب إلي نينوى المدينة العظيمة، وناد لها المناداة التــي أنـا مكلمك بها. فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الرب. أما نينــوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام" (يونان٣: ٢، ٣) المدينة كلـــها بشعبها القساة القلوب سمعوا الكلمة وتابوا عن خطاياهم.

٣- إن الوعظ هو أن نقدم المسيح مخلصاً بطريقة مقبولـــة ومرغوبـة. **"ففتح فيلبس فـــاه وابتــدأ مــن هــذا الكتــاب فبشــره بيســوع" (أعمال٨: ٣٥).** يعظ فيلبس الوزير الحبشي ويقــوده إلـى الصليـب فيخلص إلى التمام.

٤- إن الوعظ هو مهذب للأغبياء، ومعلم للأطفال، ولك صــــورة العلـم والحق في الناموس (رومية٢: ٢٠).

٥- إن الوعظ هو أن تفتح العيون والعقول على الحقائق الأبدية، هـــو أن تصرخ وأن تربط الآيات بعضها ببعض ونشترك معاً في الاختبارات

- إن الكلام المنمق والمزخرف لا يصنع رسالة أو عظة مباركة. إن الهدف من الوعظ هو أن يساعد السامع والحاضرين ويوصلهم إلى الحقائق الأبدية.

"لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين". (أعمال٢٦: ١٨).

٦- إن الوعظ والتعليم يقود المؤمنين إلى النضوج والكمال، **"الذي ننادي به منذرين كل إنسان، ومعلمين كل إنسان، بكل حكمة، لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع" (كولوسي١: ٢٨).**

ولكي نكمّل عمل هذه الأمور الستة فإن علينا أن نعمل ما يمكن عمله، نصلي وندرس وأن نمتلئ بالروح القدس، يجب أن نكون مستعدين لنقود ونثبت المؤمنين في المسيح إن الحكمة والتأثير الذي يحتاج إليه الواعظ نجد تلخيصها في الآيات:

"بقي أن الجامعة (الواعظ) كان حكيماً، وأيضاً علّم الشعب علماً، ووزن وبحث وأتقن أمثالاً كثيرة. الجامعة طلب أن يجد كلمات مسرة مكتوبة بالاستقامة، كلمات حق". (جامعة١٢: ٩، ١٠).

يجب أن يكون الواعظ منظماً ومرتباً، يجب أن يجهز عظته نقطة بعد الأخرى، وتعليم بعد تعليم آخر، يجب أن يجهز أفكاره وتعاليمه، وفي أثناء إعدادها يطلب الحق ويضع أولوياته بترتيب مع الوضوح بما يتفق مع ذوق السامعين، ويجب أن تكون للرسالة مقدمة - وجسم وخاتمة، وأن تدفع الخاتمة الناس إلى عرش النعمة ليطلبوا العون والنعمة حتى يكونوا

عاملين بالكلمة. إلى جانب ذلك اختيار الواعظ لكلامه بحيث يكون واضحاً للسامعين.

كل واعظ يجب أن يكون مستعداً في وقت مناسب وغير مناسب، يجب أن يكون دائماً جاهزاً للعمل، غير مزعزع ولا متردد، وعظه يجب أن يتضمن التوبيخ للخطاة وتحذير المرتدين، وأن ينصح المؤمنين والخطاة يجب حثهم ودفعهم للتوبة، والذين يتوبون يجب أن يتأكدوا من رحمة الله، وعليه أن يظهر الجدية والحماس في رسالته لأن الوقت قصير. "**لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق، وينحرفون إلى الخرافات**" (٢تى٤:٣،٤). يوجد مرتدون معاندون أقوياء الإرادة، ويجب تحذيرهم بعنف.

ويعيد الرسول نظرته إلى الخدمة، ويناشد تيموثاوس أن يعمل عمل المبشر مع أن الكتاب المقدس يذكر أنه كان راعياً ومدبراً ومعلماً ومع ذلك يذكره بأنه مبشر. إن بعض الناس يخطئون في تصوير الخدمة. إنهم يتحدثون عن الخدمة الرعوية وكأنها أعلى مكانة من الخدمات الأخرى كالتعليم والوعظ، إنهم يفضلون خدمة التوزيع ويرفضون خدمة التعليم والوعظ والرعاية والكرازة. لم يكن الأمر كذلك مع تيموثاوس تحت رعاية بولس يقول: "كما طلبت إليك أن تمكث في أفسس، إذ كنت ذاهباً إلى مكدونية، لكي توصي قوماً أن لا يعلموا تعليماً آخر" (١تى١:٣). نري بوضوح أنه كان هناك معلمين للكلمة تحت قيادة تيموثاوس وإشرافه في أفسس، وكان يشرف عليهم وكان يراجع ما يعلّمون به وكيف كانوا يعيشون.

ثانياً : نجد تيموثاوس راعياً يقول له بولس. "هذا اكتبه إليك راجياً أن آتي إليك عن قريب. ولكن إن كنت أبطئ، فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله، الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته" (١تي٣: ١٤، ١٥).

ثالثاً : كان معلماً: أوصي بهذا وعلّم،

رابعاً : كان تيموثاوس مبشراً - "وأما أنت فاصح في كل شئ - احتمل المشقات. اعمل عمل المبشر تمم خدمتك" (٢تى٤: ٥).

ولكى نبرهن على صحة خدمتنا يجب أن نحتمل المشقات، فلا توجد خدمة أمينة ومثمرة بدون ثمن. إن الخدمة التي بدون تضحيات وتجارب هي خدمة بدون ثمر.

الخدمة المضحية :

"فإني أنا الآن أسكب سكيباً، ووقت انحلالي قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم، الرب الديان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤: ٦-٨).

هذه هي الكلمات الأخيرة لخادم أمين أكمل خدمته لله.

غالباً ما تكون الكلمات الأخيرة للناس قبل موتهم، تكون خالية من الرياء، وهي إما تنطبع عن إيمان أو خوف، تبكيت أو دينونة. إن كلمات بولس الأخيرة خالية من الندم، لقد كرس كل شئ لأجل المسيح، وذلك في خدمة البشرية. لقد كرس كل شئ دون أن يفكر دقيقة واحدة في فكر آخر ثان، لقد خدم بدون أي تحفظ. قدم كل شئ عنده لتقدم الإنجيل فلا عجب

أن يقول: "فإني الآن مستعد". وما كان يمكنه أن يكون مستعداً لو أنه لم يتمم قصد الله وخطته في حياته. لم يكن مستعداً لو انه أبقى وراءه مشاجرات مع غيره لم يحسمها. كذلك لا يصبح مستعداً إذا وضع كل ما يملك هنا في الأرض، أو انشغل بأعمال في تستر، أو معاملات مالية أو سياسية أو ملذات. كان يصير غير مستعد لو غدر بأعضاء من كنيسته، أو سرق جزء من عطاء بيت الرب.

وعندما اقترب بولس من نهاية حياته نظر إلى الوراء - إلى كل ما عمله، وكل ما يجب أن يكون قد فعله، وأيضاً إلى ظهور الرب يسوع المسيح وكان ممتلئاً فرحاً لشعوره أنه قد أكمل كل شئ. لم يندم أبداً لأنه لم يؤخر شيئاً من عمله، من الوقت الذي جاء فيه إلى الرب إلى الوقت الذي وضع فيه اسلحته، لم تكن هناك دقيقة واحدة رجع فيها إلى الوراء.

لقد أعلن بولس بكل حماس ما يتوقعه لأجيال المؤمنين ليقرأوا ويعرفوا عن الذين يخدمون الله بكل خضوع وشجاعة وبكل قلوبهم أيضاً.

يذكر قديسين وخطاة :

وإذ نقترب من نهاية الاصحاح الأخير من هذه الرسالة، نرى بولس يركز نظره على المسيح ومجيئه في المجد، ولكن رغم ذلك كان يفكر في الناس الذين حوله، ونحن نستغرب لماذا كتب قائمة طويلة من الناس الصالحين والرجال الأشرار، مساعدين للخدمة ومعرقلين، أصدقاء وأعداء، قديسين وخطاة.

لاشك أنه كان يرسل رسالة إلى تيموثاوس لأنه كان يتهيب المواقف وكان دائماً يحتاج إلى التشجيع، كان بولس يعلم أن الخدام لا يتركون في

خدمتهم دون مقاومين، وخائنين ومن يسببون لهم المشاكل، وأراد أن يعلن له تلك الحقيقة بقوة أكبر وحدّة وأن كل توقعات، تيموثاوس لـــن تكـون مصدر تشجيع للخادم الأمين لذا قرر أن يبين له أن عمل الله لابدّ له مـن الجهاد رغم المعارضين وغير الأصدقاء والعداوة والكراهية والإضطهاد، إن بولس نفسه يقول: "لقد جاهدت جهاد الإيمان الحسن" رغم كل المشاكل ولو أنه انتظر ليري جميع الناس يتعاونون معه، لم يكن يستطيع أن يكمل السعي ويحفظ الإيمان.

إن أحد أولئك الذين أحزنوا قلب بولس وتركوا عمل الله هو "ديمـاس" – كان مرة أحد الخدام وشريكاً في الخدمة مع بولس (كولوسـي٤: ١٤)، (فيلمون عدد٢٤)، لكنه في أثناء الخدمة كان يمشي بخطوات باردة تجـاه دعوة المسيح، لقد رجع إلى العالم مرة ثانية لأنه أحب العالم الحاضر لذلك يشجع بولس تيموثاوس أن يستمر في خدمته دون النظـر إلـى أمثـال ديماس.

ومع ان ديماس قد ترك بولس فإن تيطس وكريسكبس استمرا معـه – لاحظ أن تيطس يذكر دائماً في رسائل بولس، وفي الرسالة الثانيـة إلـى كورنثوس وحدها ذكر تسع مرات، وذكر في الرسالة إلى غلاطية مرتين. وقد ذكره الرسول بأنه ابني بعد أن ذكر – الإيمان المشترك – لقد تركـه بولس في كريت يرتب بعض الأمور، ويقيم من يتولون العمل هناك، دون شك كان تيطس خادماً أميناً – ذكر بولس لوقا أيضاً بأنه رفيق وفيّ وهـو الخادم الوحيد التي احتفظ به معه. كانت مهنته طبيباً، وفيما بعد استخدمه الله ليكتب تاريخاً مفصلاً عن خدمة المسيح، كما كتب أيضاً سفر أعمـال الرسل.

كثيرون آخرون قد أرسلوا، تيخيكس إلى أفسس، تيطس إلى دلماطية وكريسكيس إلى غلاطية. كان غرض بولس وهدفه من إرسال رفاقه عن اقتناع بأنهم ينشرون كلمة الله وأن يجمع الخدام حوله، وأن يعفي نفسه من قطار يُجمع فيه كل الذين يريدون أن يرثونه، ورفض أن يمسح الناس دموعهم عليه – طلب الرسول أيضاً الكتب ولا سيما الرقوق – وهنا نلاحظ حب بولس للقراءة رغم أنه تقدم في العمر – ما أعظم احتياج الخدام للقراءة والإطلاع، وأن يعدوا قلوبهم للخدمة وأن يكرسوا أنفسهم.

مقاومة أسكندر النحاس الذي أساء كثيراً إلى بولس كانت ظاهرة وملحوظة ولذلك يقول الرسول ليجازه الرب حسب أعماله، وقارئ الكتاب المقدس العادي يتعجب لماذا يطلب له الرسول النقمة وهذا الظن ليس بالصواب. أسكندر النحاس كان يقاوم عمل الله ويذكر الرسول بأنه "قاوم أقوالنا" أي قاوم الإنجيل – والرسول يدافع عن الإنجيل – لكن عندما وجهت الإساءة إليه شخصياً وقد تركه الجميع. لم يحتفظ بشئ ضده وصلي إلى الله أن لا يحسب شيئاً على أسكندر.

لقد اضطهد الرسول اضطهاداً شديداً من الداخل ومن الخارج، وفي جميعها فإن الرسول العظيم يجمل القول قائلاً: "**ولكن الرب وقف معي وقواني، لكي تتم بي الكرازة، ويسمع جميع الأمم، فأنقذت من فم الأسد. وسينقذني الرب من كل عمل ردئ ويخلصني لملكوته السماوي. الذي له المجد إلى دهر الدهور آمين**".

المحتويات

توجيهات ولمحات ثاقبة لتيموثاوس وخدمته، ليتمثل بها
الخدام الذين يتطلعون إلى الأمام لخدمة المسيح في الألفية القادمة،
إن القس وليم كوموواي في كتابه هذا يكشف عن سر صنع
الخادم الناجح في خدمته، وهذا الكتاب يعتبر رفيقاً، ويعطي
نظرات عميقة عن التلمذة ويوجه إلى ذلك.

وليم كوموواي قسيس حار ومثل الديناميت،
وهو يرعى أكبر كنيسة تضم أكثر من ٨٠ ألف عضو
(كنيسة الحياة العميقة الكتابية) جابندا ليجوس نيجيريا.
كان أستاذاً جامعياً، وهو ملازم لكلمة الله وغنى نعمته، كما أنه
حريص على النظام الأكاديمي. مجتهد وبعيد النظر في نظام
القيادة وهذا جعله من أعظم القادة المسيحيين في ايامنا
الحاضرة. إنه يعيش حاليا في ليجوس، المركز الرئيسي
ومن هناك يشرف على جميع فروع العمل في أ
وما بعدها. متزوج من السيدة بيوون وعندهما
أبنان جري وجون.